



المجلد 2، الجزء 40 - أسبوع 2، ديسمبر 2010

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



## النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

## الفهرس

- الإربعاء 01-12-2010:  
 2436 1188- الوعي (كلية البرنامج الخيوى البقائى)  
 الخميس 02-12-2010:  
 2441 1189- فى شرف صحبة نجيب محفوظ  
 الجمعة 03-12-2010:  
 2447 1190- حوار/يريد الجمعة  
 السبت 04-12-2010:  
 2467 1191- . يوم إبداعى الشخصى: حوار  
 مع الله (28)  
 الأحد 05-12-2010:  
 2471 1192- يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (29)  
 الإثنين 06-12-2010:  
 2474 1193- يوم إبداعى الشخصى: حكمة  
 المجانين: تحديث 2010  
 الثلاثاء 07-12-2010:  
 2476 1194- حالات وأحوال: حالة " اللاجنون  
 الحركى" (1)  
 الإربعاء 08-12-2010:  
 2486 1195- مزيد من التطوير والنقد:  
 "حركية الجنون اللاجنون" (2)  
 الخميس 09-12-2010:  
 2505 1196- فى شرف صحبة نجيب محفوظ  
 الجمعة 10-12-2010:  
 2512 1197- حوار/يريد الجمعة  
 السبت 11-12-2010:  
 2530 1198- مفاجأة الانتخابات! ومأزق  
 الديمقراطية (من الخيال السياسى!)?!!  
 الأحد 12-12-2010:  
 2535 1199- شعب عريق قديم: قد يجدع النظام،  
 لكنه يدفع الثمن!  
 الإثنين 13-12-2010:  
 2538 1200- يوم إبداعى الشخصى: حكمة  
 المجانين: تحديث 2010  
 الثلاثاء 14-12-2010:  
 2540 1201- فروق ثقافية، وإشكالات لغوية

الإربعاء 2010-12-15 :

الخميس 2010-12-16 :

الجمعة 2010-12-17 :

السبت 2010-12-18 :

الأحد 2010-12-19 :

الإثنين 2010-12-20 :

الثلاثاء 2010-12-21 :

الإربعاء 2010-12-22 :

الخميس 2010-12-23 :

الجمعة 2010-12-24 :

السبت 2010-12-25 :

الأحد 2010-12-26 :

الإثنين 2010-12-27 :

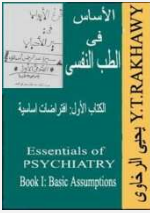
الثلاثاء 2010-12-28 :

الإربعاء 2010-12-29 :

الخميس 2010-12-30 :

الجمعة 2010-12-31 :

## 1195 - مزيد من التطوير والنقد: "حركية الجنون اللاجنون"



## الفصل الأول:

## ماهية الصحة النفسية (11)

يضطرد التقدم في هذه المحاولة الجديدة وهي كتابة "مرجع" على حلقات تكمل بعضها بعضاً، بل تراجع بعضها بعضاً، حتى تكاد تناقض بعضها بعضاً، فيتضح المنهج، لكن قد يزداد غموض المحتوى.

في النشرة قبل السابقة أضفنا مصطلحين للتمييز بين "الجنون" و"حالة الجنون" من ناحية، وبين "فرط العادية" و"حالة العادية" من ناحية أخرى، وقد ارتاح أغلب المحاورين إلى هذه المحاولة.

في نشرة أمس، قمنا بالرجوع إلى بداية باكرة للاستشهاد بالخبرة المباشرة النابعة من ثقافتنا الخاصة جداً، بلغتنا الخاصة تماماً، وقد تبين لي أن الإشكال لم يُحل، لتظل كلمة الجنون لها وقع ورنين وصدى تذهب بنا إلى توجهات متنوعة بعضها يناقض بعضها، وقد تصورت أن مجرد إضافة كلمة "حالة" إلى لفظ "الجنون" ينفي الجنون الصريح كحل سلبى لوجود فاشل، ولكن يبدو أن ذلك ليس كافياً.

وما نحن نكمل إسهام المرجوم محمد جاد الرب في حوارهِ في المجلة الأم "الإنسان والتطور" وقد تبينت بوضوح أننا كنا نتحرك معاً في هذه المنطقة التي اسميناها "حالة الجنون" دون الجنون بالذات، كما تبينت أنها ليست مجرد حالة، وإنما هي "حركية"، وأنها ليست مجرد حركية ولكنها حركية مكثفة ضامنة منفرجة واعدة منذرهِ إلا أنها ضد الجنون تحديداً، لكنها ليست إبداعاً بعد، فقدرت أن الأولى أن تسمى "اللاجنون الحركي" كما ظهر في عنوان نشرة أمس، وقد أوصل لي هذا النفي بـ "لا" نوعاً من الطمأنينة تقول: إن الدفاع عن حق الإنسان في هذا التحريك المنتظم طوال حياته وخاصة أثناء نموه هو ضد الجنون، تماماً قياساً على أن حركية النوم الحالم (نوم الريم REM حركة العين السريعة Rapid Eye Movement) هو وقاية من الجنون، بدليل أن تجارب الحرمان منه ينتج عنها أعراض جنون صريحة بما في ذلك الخلط والهلوسة والتفكك.

وبرغم هذا الوضوح لتوظيف نفى الجنون باضافة "لا" إلا أنني شعرت بأن المسألة هكذا قد تذهب بنا إلى أقصى الناحية الأخرى، أى إلى احتمال قبول هذه الحركية على أنها لا تحمل أصلاً مخاطر الجنون، وهذا غير حقيقى وغير مطلوب.

ونظراً لأننى أنتمى أساساً إلى الحركة إلى الجدول (كما أتصور) ونظراً لطبيعة هذا العمل انطلاقاً من الواقع المعيش ومن نبض اللغة، وليس من اللفظ الجامد الجامع المانع رأيت أن أقوم بهذه المغامرة، ومن يهتمل يواصل معنا:

**أولاً:** ما اسميناها "حالة الجنون" دون الجنون هي ليست "حالة" لها زمن مرصود خاص بها (مثل العادية أو فرط العادية أو حتى الجنون) بقدر ما هي حركية دورية خفية غالباً.

**ثانياً:** أنها ليست جنونا سلبيا كما بينا.

**ثالثاً:** أنها ليست نفياً للجنون "لا جنون" وإلا وجدنا أنفسنا في حالة "العادية" أو حتى "فرط العادية".

إذن ماذا هي :

هي "حركية الجنون/اللاجنون الحتمية الواعدة المنذرة معاً" يا خير!!

وهل يوجد لفظ أو مصطلح يمكن أن يحوى هذه الخطبة الطويلة؟

دعونا نتحمل التناقض ما دمنا مصريين على مناقشة جدل النمو بالألفاظ ونسميها (ولو مؤقتاً) "حركية الجنون اللاجنون".

**وبعد**

دعوني أعتف بأننى وددت لو أعتذر عن هذا الذى يبدو تذبذباً حتى الغموض المزعج، وفي نفس الوقت أصر على التمسك بالأمل بأن ما أريده يصل إلى أصحابه برغم كل ذلك.

هذا هو المنهج الذى أرتضيه، والذى تشاركون فيه والذى سوف أواصله استلهاماً من ثقافتنا وخيراتنا ولغتنا في الصحة والمرض

ثم هيا نلتقط أنفاسنا ونحن نواصل متابعة بعض الحوار في هذه المنطقة بالذات مع المرحوم الصديق "محمد جاد الرب" في مجلة الإنسان والتطور، من ثلاثين عدد إبريل 1980 (العدد رقم 2).

**التكثيف.... والصور المفككة**

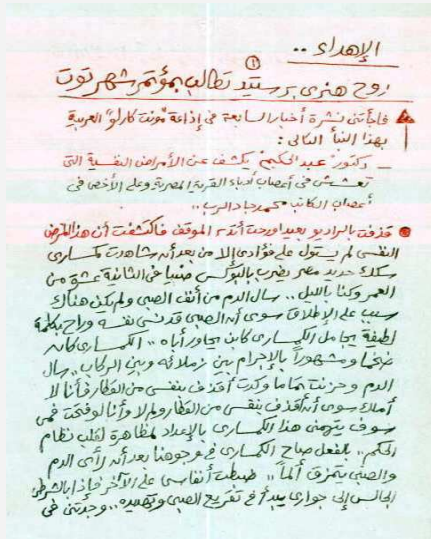
**تمهيد:**

هذا الكتاب هو مدخل لما أسميناه: **الحكمة الملقاة على قارعة الحياة** وهي محاولة لمعرفة المسار المشترك بين المرض والإبداع، ونقط التفرع ثم وجه الاختلاف، وهي فرصة لرؤية المعاناة القاسية بعد انحراف المسار، وأخيراً هي باب، يفتح على تاريخ مصر.. فوق درب التوحيد نحو وجه الله.

.....  
 .....

وإذا كان التبرع بالجسد للتشريح بعد الوفاة (الطلبية الطب والامحاث) هو من أكرم ما يتصف به بعض العلماء والبشر الذين يحبون العلم والناس، فإن الصديق محمد جاد الرب قد فعل ما هو أعظم وأكرم إذ تبرع بعقله (عقله) للتشريح وهو على قيد الحياة دون تحذير أو إعداد، في وقت نشعر فيه بالعجز الكامل عن مديد المعونة اليه.

لك الله يا صديقنا المتالم.... وحفظ الله مصر التي تحبها، وأسهم تطوعك هذا في إنارة الطريق لبنيها، ولربما يكون هذا هو الأمر الوحيد الوحيد الذي يكافئ ما فعلت... .. ويطمئنك.



**عن الاهداء**

.... رغم أننا مازلنا في مرحلة الإهداء إلا أننا سنرى صديقنا جاد الرب بمجرد أن يعلن نيته في "الاهداء" يتركه جانباً ويفسى يحكى في تسع صفحات بالتمام والكمال - بخطه الجسيم - كلما ليس له علاقة، مباشرة أو ظاهرة، بالإهداء (أنظر المتن)، ذلك أنه بمجرد أن يهم بالإهداء تقفز إليه روح هنري بريستد مباشرة تطالب بمؤتمر "شهر توت"، لكن إذاعة صوت كارلو الخقود الدساسة لاتترك روح هنري بريستد تعلن المطالبة بالمؤتمر المذكور لأنها تنطلق تشهر به وبمرضه إلى آخر ما سنرى، ورغم كل ما جاء في النص فإن الخطاب الذي أرفق به هذا الكلام كان واضحاً أنه يعنى الإهداء فعلاً، يقول في هذا الخطاب:

"الاستاذ الدكتور عبد الحكيم نور الدين

فكرت في تحرير كلمة الاهداء التي هي لافته معنادة في صدر أى كتاب وإذا بالتفكير يقودنى إلى كتابة الكلام المرفق، أرجو نشره بعد المقدمة مباشرة، وقبل الدخول إلى الفصل الأول والخاص "بنشيد الشمس" وشكرا ألف شكر

### توقيع: محمد جاد الرب

إلا أنه بعد التسع صفحات الأولى بدأ جاد الرب يعدد الإهداءات، ولما كان تحركى في ترتيب النص (المتن) يتم في أضييق نطاق فقد فضلت أن أورد هذه الصفحات باعتبارها على أحسن الفروض مقدمة الإهداء (!!!).

طريقتى في الحوار والتعليق هذه المرة سوف تتبع أسلوب إيراد النص كاملا بادئ ذى بدء مع عينات يحظ يد المؤلف حتى يستطيع القارئ أن يتتبع بنفسه مسار تفكيره مستقلا عن تعليقى، ثم يأتى تعليقى بعد ذلك اجتهاداً مفرداً من وجهة نظر محدودة، وللقارئ أن يخرج بما شاء، كما هو عهدنا منذ البداية.

### المتن: نص ما كتب جاد الرب

#### الإهداء ..

روح هنرى برستيد تطالب بمؤتمر شهر توت

فاجأتني نشرة أخبار السابعة في إذاعة "مونت كارلو" العربية بهذا النبأ التالى:

دكتور عبد الحكيم" يكشف عن الأمراض النفسية التى تعشش في أعصاب أدباء القرية المصرية وعلى الأخص في أعصاب الكاتب محمد جاد الرب"

قذفت بالراديو بعيدا ورحت أتدبر الموقف فاكتشفت أن هذا المرض النفسى لم يستول على فؤادى إلا من بعد أن شاهدت كمسارى سكك حديد مصر يضرب بالبوكس صبياً في الثانية عشرة من العمر وكنا بالليل.. سال الدم من أنف الصبي ولم يكن هناك سبب على الإطلاق سوى أن الصبي قد نسي نفسه وراح بكلمة لطيفة يحامل الكمسارى كابن يحاور أباه "الكمسارى كان ضخماً ومشهوراً بالإجرام بين زملائه وبين الركاب"سال الدم وحزنت تماماً وكدت أقذف بنفسى من القطار فأنا لا أملك سوى أن أقذف بنفسى من القطار ولم لا وأنا لو فتحت فمى سوف يتهمنى هذا الكمسارى بالإعداد لمظاهرة لقلب نظام الحكم "بالفعل صاح الكمسارى في وجوهنا بعد أن رأى الدم والصبي يتمزق ألماً "ضبطت أنفاسى على الآخر فإذا بالشرطى الجالس إلى جوارى يبدأ في تقرير الصبي وتهديده.. وجدتنى في تلك اللحظة قادراً على توجيه الدعوة بالصمت إلى الشرطى المضحك أن الشرطى قال:

الولد غلطان.. ويضحك ليه مع راجل أد أبوه؟

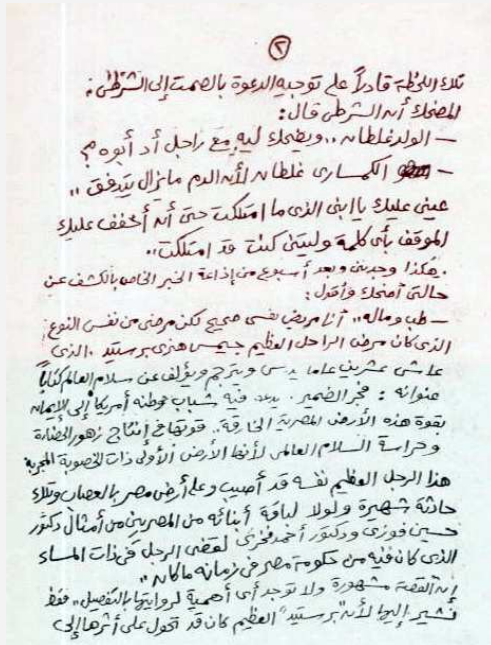


الكمسارى غلطان لأن الدم ما يزال يتدفق" عيني عليك يا  
ابني الذي ما امتلكت حتى أن أخفف عليك الموقف بأى كلمة  
وليتنى كنت قد امتلكت"

هكذا وجدني وبعد أسبوع من إذاعة الخبر الخاص بالكشف عن  
حالي أضحك وأقول:

طب وماله" أنا مريض نفسى صحيح لكن مرضى من نفس النوع  
الذى كان مرض الراحل العظيم "جيمس هنرى برستيد" الذى  
عاش عشرين عاما يدرس ويترجم ويؤلف عن سلام العالم كتاباً  
عنوانه: فجر الضمير يدعو فيه شباب وطنه أمريكا إلى الإيمان  
بقوة هذه الأرض المصرية الخارقة قوتها فى إنتاج زهور الحضارة  
وحراسة السلام العالمى لأنها الأرض الأولى ذات الخصوبة المجرية  
هذا الرجل العظيم نفسه قد أصيب وعلى أرض مصر بالعصاة وتلاذ  
وتلك حادثة شهيرة ولولا لباقة أبنائه من المصريين من أمثال كثر  
دكتور حسين فوزى ودكتور أحمد فخري لقضى الرجل فى ذات المساء  
الذى كان فيه من حكومة مصر فى زمانه ما كان"

إن القصة مشهورة ولا توجد أى أهمية لروايتها بالتفصيل  
"فقط نشر إليها لأن" برستيد" العظيم كان قد تحول على  
أثرها إلى البكاء وأنفه يشلب الدم كما هو حال ابنائنا  
الصغار اليوم تحت معاول كمسارى القطار المجنون"



كان "برستيد" قد حصل من صديقه المليونير الأمريكي "روكفلر" على عشرة ملايين دولار لبناء متحف مصري يجمع مظاهر الحضارة المصرية القديمة بدلاً من ضياعها بين اللصوص وتجار العاديات، والذي حدث أن برستيد لم يجد المشقة في الحصول على المبلغ من صديقه "روكفلر" لكنه وجد الاستحالة في قبول الحكومة المصرية في زمانه للمشروع.. حيث فسرت الحكومة الأمر بأنه محاولة للاستعمار تأتي من ناحية الولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً وبرستيد يشترط أن تشرف على المتحف لجنة تتألف من مصري وألماني وأميركي وفرنسي.. وهي الأمم التي تهتم في الواقع بدراسة وحماية التراث المصري القديم.

قالت الحكومة أن مشروع المتحف مشروع استعماري فأصيب "برستيد" العظيم بالذهيار عصبي فلقد كان الرجل في الواقع يقصد باللجنة الرباعية إدخال أمريكا إلى مصر في صورة تناسب الروح الديموقراطي الذي يسعى إليه دائماً عاملاً في نفس الوقت على تقليص النفوذ الاستعماري الفرنسي الذي كان يحترق وحده التحدث باسم مصر القديمة.

مايعينني هنا هو أن أنف برستيد أخذت تشلب الدم تماماً كذلك الصبي في ذلك القطار لولا أن برستيد" قد وجد في تلاميذ المدارس العليا من أقام له حفل شاي وطيب خاطره وقالوا له:

تعيش وتأخذ غيرها يابروفيسور برستيد"

إن مرضى بإذاعة "مونت كارلو" من لون هذا المرض ولسوف تدهشني يا إذاعة "مونت كارلو" إذا علمت بأن أنفي سوف يظل يشلب دماً مدى الحياة لأنني لا أرى أي أمل في أن تنهض بلادى بهذه الثورة الثقافية التي تعيد إليها كل أمجادها القديمة والتي تحقق من خلالها كل أحلام "برستيد" في النمو الروحي الإنساني على ظهر كوكب الأرض"

إن من حق القارئ المريض أن يستكثر علي فقير مثلي أن يحلم بكل هذه الأحلام خصوصاً إذا ما علم أنني أديب قرية بركة السبع هذه القرية القذرة التي يدعونها مدينة ولا اعرف لماذا؟

إن من حق القارئ أن يستكثر علي مجرد أن يكون لي كتاب أحاطب من خلاله الأمة فالذي حدث خلال ربع القرن الماضي أن أبيع كل شيء حتى وجدنا أنفسنا عرضة للضرب بنفس أسلوب الكمساري الجنون والصبي الوديع في قطار العاشرة مساء مع فاروق بسيط حيث الدكتور فؤاد زكريا أستاذ الفلسفة بجامعة الكويت هو المضروب الذي يشلب دماً وأما الكمساري ضاربه فهو تلميذه الكويتي الذي ينطلق من موقف أن أستاذ الحكمة جانع يبحث عن الطعام حيث الواقع أن أرض الكويت هي الجائعة وحق عليها البحث عن الحكمة هذا هو مرضى يا إذاعة "مونت كارلو" ياداساسة" فافردى ماشئت من الزمان للاستاذ الدكتور عبد الحكيم وليقل الرجل ما يقول فإنني لن أخشى أي طبيب نفسي يفضحني بعد اليوم وبعد أن احتفظت بصور:

صبي القطار الذي يشلب دماً..

2 - جيمس هنرى برستيد الذي يشلب دماً

3 - دكتور عبد الحكيم نفسه الذي يشلب دماً

من خلال أدبه الصافي والذي يأتينا من خلال بضعة من الكتب تحتاج إلى عام كامل لدراستها وتقييمها.. لكنها موجودة عندي بالكامل وأى تحرك مضاد من إذاعة " مونت كارلو" سوف يدفع بي نحو هذه الكتب لتنسيق شهادتى ضد الإذاعة اللعينة استناداً على دعوى الطبيب"

ومن مظاهر مرضى النفسى أيتها الإذاعة الحقود أننى أنصت بالليل إلى هذه الأصوات التى تأتينى لاسلكياً " أصوات إشعيا أبى الأنبياء الاسرائيلية وأصوات جيمس هنرى برستيد...، أصوات البرت شفيتسر وأصوات أختاتون وعيسى ومحمد وحتى صوت الدكتور عبد الحكيم على حادثته قد بدأ هو الآخر يرسل نفسه باتجاه حجرتى"

### ماذا يقول لى إشعيا؟

يقول لى إشعيا: قم وانفض واطرد شباب بركة السبع الراقد إلى جوارك يا أختى" إنهم عارلك ومسبة ويجب عليك أن تعلمهم الأدب فلا يجلس أحد في حضرتك وإنما يسمح لهم بالوقوف فقط والحديث بأدب والإنصراف على الفور: إنهم يتعلمون الخمول العقلى على يدك فاطردهم تكتب لك البراءة على الأقل لأنك إذا فشلت في تربية شباب قريتك فقيم إذن سوف تنجح؟ اطردهم خارجاً وليغضب المغفلون؟

### ماذا يقول برستيد؟ الدعوة إلى مؤتمر شهر توت

قال لى جيمس هنرى برستيد ذات مساء: يجب أن تنهض ياننى بالدعوة إلى مؤتمر ادب وثقافى مصرى عظيم يعقد خلال شهر توت " إن عندكم بابى المجلس القومى للثقافة وهو مجلس لا يجد عملاً بعينه ينهض به فلماذا لا تقترح على ذلك المجلس النهوض بمؤتمر شهر توت المطلوب؟

قلت لأستاذ الأساتذة:

- وهل أنا صالح للتقدم إلى الجهايزة أحدثهم في شأن ذلك المؤتمر: ألا تعرف أن إحدى اللجان الضعيفة بمجلس الشعب قد نهضت بمبادرة " ابن عربى " في فتوحاته المكبية ولم يتحرك ما تدعوه باسم المجلس القومى للثقافة هذا؟

ثم ماذا تحب يا برستيد أن يكون هناك في هذا المؤتمر الخاص بشهر توت؟

وقال: برستيد وهو يرتجف وأنفه يشلب دماً غزيراً بسبب بأسه من وصول صوته إلى أى مسئول في العالم:

- لقد ابتكر المصريون خلال العصر الفاطمى العديد من صور الحضارة الاسلامية والتي حفظت للاسلام لروحه الأصيل" أعياد

وافراح وموالد وموسم للزكاة عظيم خلال شهر ربيع الثانى "كل هذه المظاهر حفظت روح الإسلام من الموت فلماذا لا ننهض بمؤتمر سنوى خلال شهر توت أول شهور السنة القبطية فندعو إخواننا الأقباط أو المسلمين إلى اعتبار المؤتمر عيداً للوحدة الوطنية ويكون أن أختاتون الراقدة تحت التراب المصرى لا يزال " يكون أنه يجد خلال هذا المؤتمر متنفساً أصيلاً فقد قفز وعى المصريين الى هذه الدرجة التى تدفعهم فى شهر توت عنخ آمون إلى الاحتفال بميلاد أختاتون.. رمز الوحدة الوطنية والثورة فى ركن واحد "

إن المجلس الأعلى للثقافة يمكن له أن يجد دوراً واضحاً يؤسس من خلاله موقعه الأدبى فى نفوس المصريين الذين يتسوا من كثرة هذه المجالس التى تترك الفكر ولا تحميه ومثال ابن عربى فى مجلس الشعب مثال بارز - ويمكن تلخيص الموقف من مؤتمر شهر توت فيما يلى:

أولاً: هل يكون المؤتمر مصرياً محلياً - أم عربياً عالمياً وهل يمكن أن تنهض محافظة المنيا بالتحديد باستضافة المؤتمر حيث المنيا وبالتحديد - تل العمارنة.. مركز القلب بين أرض القرية المصرية - حيث هو مؤتمر عقل القرية مؤتمر الماعت"

ثانياً: هل يجرى فتح الأبواب لإعادة بناء "خواتون" مدينة الثورة الأم من خلال اتحاد ادباء قرية مصر الواجب النهوض ببنائه أيها المجلس القومى للثقافة أم ماذا يكون الأمر؟

ثالثاً: إننى أطالب المجلس القومى للثقافة بنقل تمثال أختاتون الضخم من مكانه بالمتحف المصرى إلى ميدان الجديد بتل العمارنة حيث نبدأ ومن حول أختاتون فى إعادة بناء خواتون أقدم مدن الإله الواحد الأحد.. أتون "

قال كلمة وأختفى....

برستيد يضع يده على أنفه يحبس الدماء التى انفجرت جزعاً من ارتفاع موجة الجهل فى مصر موجة السوقية إلى درجة لم يجد معها أذناً صاغية لاقتراحه بقيام مؤتمر سنوى لشهر توت عنخ آتون أما أنا فقد رحمت مشغولاً بالقارئ أجهز له مائدة الإهداء من خمسة أطباق وأترك له الحرية فى اختيار الإهداء المناسب فإذا كتب إلينا. القارئ برأيه احترامنا رأيه فى الطبعة الثانية من هذا الكتاب ووضعنا له الإهداء الذى رآه مناسباً ثم أغفلنا الأربعة الأخرى.....

.....

.....

### وبعد

أرجو أن أكون قد نجحت - ولو جزئياً - فى نقل عينة مركزه مما سميت "حركية الجنون/اللاجنون" ومن ثم التعرف على صعوبة ما تورطنا فيه، وبما حذا الحفز إلى مواصلة المحاولة.

## آخر لحظة .

قررت - إحاق ملحق قراءتى لنص جاد الرب، بدلا من الإحالة للموقع ليكون تحت أمر وإذن من يرى الرجوع إليه اختيارا .

\*\*\*

## الملحق

### التعليق (بجى الرخاوى)

**أولا:** بعد هذه الرحلة تحت عنوان "الإهداء" لم يهد جاد الرب كتابه (أو كتابته) لأحد بعد.

**ثانيا:** هذه القصة عن إذاعة مونت كارلو لا يمكن أن تدرج بسهولة تحت عنوان الخيال المريض، فقد تكون مجرد عرض فنى خاص لما يريد أن يقوله صديقنا جاد الرب عن نفسه وعن مشكلته وعن مرضه الحقيقى أو المزعوم، المتهم به أو المفترض فيه

**ثالثا:** هذا التصوير المؤلم لحادث الصبي والكمسارى قد يشير إلى رمز شديد الصدق لأصل الأزمة الممزقة عند المؤلف، إن كان ثمة كتابا، أو المرض إن كان ثمة مرضا، هو:

"إنه في بداية صباه، وهو يركب قطار الحياة متيما محب مصر، حالما بكل ما هو صبيانى وردى جميل، ذهب يهتمى بسلطة ما (الكمسارى) قد تكون هي الأب أو المعلم أو الحكومة ناسيا واقع لحظة أو لحظات (... الصبي قد نسى نفسه وراح بكلمة لطيفة يجامل الكمسارى كابن يحاور أباه..) وفجأة، وبلا سبب يقابل بالصد من ظلام جاهل، (وكنا بالليل) وأخطر الأمراض النفسية لاتأتى نتيجة لوالد يقسو على ابنه، أو لابن يشتهي أمه، أو حب لم يتحقق، إن أقسى ما رايت في خبرتى يأتى نتيجة لظلم غيرمفهوم وعقاب بلا جريرة وقدر بلا توقيت وتضاعف الآثار المدمرة إذا أتى هذا العقاب أوالسحق أو الظلم من مصدر يتوقع منه الفرد الخنان (خاصة في لحظات ضعفه) ومهما حاولنا أن نجد لهذا الحدث سببا ظريفا يمثل "عقدة" أو "حدثا" فإننا نفتعل شيئا لم يحدث أو على أحسن الفروض ليس له كل الأهمية كما يشيع .

إن التكوين البشرى، والتغذية الصحية، يحتاجان إلى "المعنى" أولا وقبل كل شئ، يحتاج الإنسان إليه أكثر مما يحتاج الى الخنان او إلى الرعاية والمعنى ليس بالضرورة عمقا موضوعيا خاصا، ولكن المعنى هو تسلسل مفهوم يربط المقدمات بالنتائج، ليس بالضرورة ربطا خطيا مسطحا ولكنه ربط العطف بالارتواء، ربط الفراغ بالملء، ربط الغموض بالوضوح وعكس ذلك تماما تلك المفاجآت التي تأتي من الظلام غير المفهوم (وكنا بالليل) في وقت الأمان بعد القاء سلاح الخذر (قد نسى الصبي نفسه وراح بكلمة لطيفة يجامل الكمسارى كابن يحاور أباه) فإن مثل هذا القهر الساحق وفي وقت مظلم بلا معالم، مع إلقاء السلاح الذى يبعث استرخاء الأمان هو السبب الأهم

في اضطراب التنظيم الفكرى والوجودى (بما يقابله من تنظيم نيورونى وخلوى).

لقد أساءت نظرية التحليل النفسى - أو قل سوء استعمالها - أشد الإساءة حين اختزلت مأساة الوجود الإنسانى إلى هذه العلاقة الخفية بين حادث بذاته ومرض بذاته، مهما كان هذا الحادث غائرا فى اللاشعور، ومهما كان ظهوره وتفريغه مصاحبا بالشفاء من عرض ما، إن النفس الإنسانية أعقد تركيبا وأبعد منا لا من تلك القصص المتداولة عن العقد والأحلام، والذي يجل اضطراب تناسقها هو الافتقار إلى المثير المناسب (تسمى أحيانا المعلومة المناسبة appropriate information) للجهاز المناسب (المخ أساسا " الموجود" عامة)، وفى الأوقات العادية مع اليقظة والحذر تقفل كل أبواب الاستقبال إلا من بعض المعلومات المحدودة المترجمة فوريا إلى المطلوب (حتى ولو لم يكن هو المطلوب)، أما حين يسترخى الإنسان ملقيا سلاحه معلنا احتياجه مستأمنا آخرأ معتمدا عليه، فإنه يكون مفتوحا لاستقبال كل شئ، فإذا فوجيء بهذه الخيانة انسحق وشلب دما وظل ينزف ربما حتى النهاية.

ويبدو أن صديقنا قد نزف حتى الضياع إزاء هذا الهجوم المفاجئ من قوى عاتية غير مفهومة الدوافع لم يملك أمامها إلا... إلا أن يتخلى عن الحياة أمام القهر الطاغى، و الحزن المذل غير المحتمل.

(سال الدم، حزنت، وكدت أقذف بنفسى من القطار فأنا لا أملك سوى أن أقذف بنفسى من القطار).

والطفل يولد بلا حول ولا قوة.

ثم يبدأ فى تحسس طريقه إلى الحول والقوة بمعونة أصحاب الحول والقوة، فإذا فوجئ بهذا القهر غير المفهوم تراجع إلى حالة اللاحول واللاقوة Helplessness وهذا التراجع الذى يشير إلى التوقف عن الحياة ليس بالضرورة ان يكون انتحارا ولكنه انسحاب متجمد، وهذا من أخطر ما يصيب مسيرة الإنسان الطفل - أو جاد الرب على أولى خطوات الدرب.

والشعور بالعجز يتضاعف بالشعور بالترك (عيني عليك يا ابنى الذى ما امتلكت أن أحفف عليك بأى كلمة).

وهو ينسحب لأسباب منطقية لأن أى كلام " مخالف لما هو سائد" نتيجهته هى أن يتهم بقلب نظام الحكم والتكثيف هنا واضح فالصبي هو الحاكم (جاد الرب) الحاكم هو الصبي، والصبي أو الحاكم هو التهديد للقدم بقلب نظامه، والتكثيف على الجانب الآخر هو الشرطى والكمسارى اللذان يمثلان السلطة العسكرية أو الاقتصادية أو قوة السلاح أو قوة المال.... معاً.

ثم ينتقل المؤلف فجأة إلى مرضه النفسى، وكأنه يؤكد هذه الربطة بين الشعور بالعجز والترك وبالسحق المفاجئ الآتى من ظلام فى وقت الحاجة والأمان وبين مرضه، وإذ يشعر بوصمة المرض

- مهما كانت أسبابه - يحاول أن يخفف عن نفسه بتقمص جديد لرجل يعتبره عظيماً (وهو كذلك)، وهو "هنري بريستيد" مؤلف كتاب "فجر الضمير" الذي يدافع فيه عن مصر والحضارة، ورغم أنه يدعى أن قصة إصابته بما أسماه "عصايب" والتي هي نتيجة لقهر الروتين لا أهمية لها، إلا أنه ينطلق في روايتها، والمهم ليس في تفاصيل القصة ولكن في المقابلة الجديدة بين الصبي إذ يشلب دماً من "بوكس" الكمساري، وبين هنري بريستيد إذ يشلب دماً من "بوكس" الحكومة وتمسكها بالجمود إزاء إخلاصه وإرتباطه بالحضارة وحبه لمصر، ومصر هنا بالنسبة لجاد الرب، لها وضع خاص، فهو يعلى من شأنها ويرتقى في حضنها ويتغنى بذكرها بشكل صادق ومبجل، وفرويد حين يعتبر الوطن رمزاً للأمم لم يذهب بعيداً، والشعوبيون حين رفضوا المبالغة في الوطنية لم يكفروا من حيث المبدأ، وخطيئهم أن أغلبهم كذبوا إذ ميزوا بين وطنهم الأم وأوطان الآخرين، ونحن لانناقش حب الوطن بقدر ما نحترم حاجة جاد الرب إلى تراب هذه الأرض الطيبة، وحاجتنا جميعاً إلى الربط بين البداية (الرمزية أو الحقيقية) منها والنهاية إليها، وإذا أخت هذه الحاجة بهذا الخماس واليقين فلا بد أن نستشعر، مع الاحترام والانتماء، أزمة الوحدة وقسوة الألم وشفة التمزق الموقظ لهذا الحنين الغامر الدائم باستمرار، والمقابلة بين:

حنين الصبي إلى عطف من كأبيه (الكمساري)

وحنين بريستيد إلى حضارة من كأمه (مصر الحضارة)

تؤكد أن التفرقة الجنسية الصارمة بين دور الأم ودور الأب في تثنئة الطفل (من موقع أوديب أو غيره) تفرقة مبالغ فيها في أحيان كثيرة، فالدمامة قد تأتي من هنا أو هناك، والأمان يوجد هنا وهناك، وقد يتبادل كل منهما الأدوار حسب مرحلة النمو وظروف البيئة.... واعتقد أن كل ذلك يحتاج إلى مراجعة جديدة، وجاد الرب يواصل المقابلة بتأكيد هذه الرابطة دون الدخول في التفاصيل مركزاً على النزيف بما يعنى:

"وما يعينى هنا هو أن أنف بريستيد اخذت

تشلب دماً، تماماً كذلك الصبي في ذلك القطار"

وبعد رواية هذا القهر الجديد ينتقل فجأة إلى مرضه وكأنه يؤكد بذلك المقولة الأولى عن علاقة ما يسمى مرضاً نفسياً بالقهر غير المفهوم والتوقيت غير المنتظر.

ثم يؤكد هذا التقمص بين صبي القطار وهنري بريستيد ونفسه في رغبة عارمة أن يعرف ذلك كل الناس (إذاعة)

(ولسوف تدهشين يا إذاعة " مونت كارلو "

إذا علمت بأن أنفى سوف يظل يشلب دماً مدى الحياة، لأننى لا أرى أى أمل فى أن تنهض بلادى

بهذه الثورة الثقافية)

فتورة الصبي (لأنه صبي) في مواجهة الكمسارى والعسكرى،  
 وحب هنرى بريستيد للحضارة في مواجهة الروتين والإهمال، وأمل  
 المؤلف في ثورة ثقافية تنهض ببلاده ، هي مقابلات متكاملة من  
 أول وجديد يوردها جاد الرب وهو يرجع إلى نفسه في معنى هذا  
 الكتاب ونشره، ليخاطب من خلاله الأمة.....!!

وأنا لا أعرف محاولات جاد الرب في مخاطبة الأمة وإصلاح  
 المائل، ولكنى أحسب على قدر ما استنتجت من مقولات متفرقة  
 وقصاصات متناثرة أنه لم يتك بابا إلا طريقه، إلا أنه يبدو  
 أنه افتقر تماما إلى المثابرة، مع تقدير مدى القهر الذى لا  
 يسمح لمثله (فقير مثلى أن يحلم.. الخ) بالتنفس فضلا عن  
 الكتابة والنشر.

ولا شك أن الثائر - وهو مبدع بالضرورة - لا يكون ثائرا  
 بمجرد بأن يعلن رفضه أو اعتراضه، ولا حتى بأن ينجح في قلب  
 نظام الحكم، لأن القلب قد يحمل ما كان يحمل الظهر، وإنما  
 الثائر هو الذى يستطيع ضبط خطاه في مساحة " السماح" وأن  
 يوالى ضرباته في إصرار معدا بكل وسيلة لمقومات الاستمرار من  
 بعده، وأن يغير نظام الحكم لا مجرد أن يقلبه " رأسا على  
 عقب" ولكن أن يغيره أسفلا إلى أعلى، وهذا يحتاج إلى نفس طويل  
 أطول من ضرورة " مواصلة الاتجاه" في مسار الابداع، لأن  
 المبدع ملزم أن يحافظ على اتجاه إبداعه حتى تنتهى ولادة  
 فكرته وإنتاجه المحدود، أما الثائر فهو مطالب بالحفاظ على  
 اتجاهه باستمرار، نعم باستمرار في أى موقع وأى زمن، في  
 بيته وسجنه وفكره وحتى أحلامه، ولا بد إذا ونحن نحترم صرخات  
 جاد الرب أن نقول له بألم مضاعف " ولو....." إن يأسك  
 هو جريمتك ( لا أرى أملا..... الخ ).

" ولو....." إن تذبذبك هو ضياعك.

" ولو....." إن الذى تحلل خلال ربع قرن ( إن كان يعنى  
 آثار ثورة 52) هو هو دلالة الذى تكون خلال ربع قرن، والذى  
 لا يرى إلا التحلل لن يشم إلا العفن، أما الذى يرى ما هو مع  
 التحلل فسوف يجد التكاثر الخالق للحياة ، حتى ولو كان مثل  
 تكاثر البكتيريا في العفن ( تشبيه مع الفارق).

"ولو..." فليس فخرا أن تكون يا سيدى ذلك الصبي الوديع  
 أمام الكمسارى المجنون، ولا أن تشلب دما.

إن الوداعة في عالم البشر الآن خدعة كبرى لوح بها جان جاك  
 روسو وكل حامى هارب في الشعر أو في السخط أو في الطفولة  
 الغبية، إن الوداعة على جهالها، هي هي الضعف الأشد.

" ولو..... يا صديقى جاد الرب "

ومع ذلك فيالهفى على أمك ووحدتك والدم ينزف من أنفك  
 وحنك وعيونك واحشائك وقلبك جميعا، إن كل " ولو...." مضت  
 كانت تخرج منى محترقة قلبى قبل أن تصل إلى قبلك... صدق أو  
 لاتصدق



أنا أرفضك، ولا أرفض أملك وصدقك.

أنا ضد يأسك ( حتى هذه الوقفة فقد تتفجر أملا فيما بعد) ولكن ذلك لا يعنى أنى ضدك.

أنا ضد تناثرك ولكن ذلك لا يبرر أن أنكر أملك..

ثم ينتقل جاد الرب إلى مقابلة رابعة، إلى الحديث عن الدكتور فؤاد زكريا وكيف أهانه المال الغاشم إذ امتهن طالب أرن بالكويت حكمته، واستهان بها، ثم تركه هو أيضا يشلب دما.

لينتقل ثانية إلى مرضه الذى لا يحشى - الآن - أن يعلنه مادام وجد من يسمع له، والمريض (أى لو كان جاد الرب مريضا) يحف نصف مرضه أو أكثر لو وجد من يسمعه، أو حتى من يتصور هو أنه يسمعه (يسمعه يسمعه لا يتظاهر بسماعه) وهو يعلن أن هذه الفرصة التى أتاحت لإعلان أسباب مرضه عى التى هدته إلى أنه وحيد زمانه، وأن مأساته ليست منفصلة عن القانون القائم، فمثله مثل هنرى بريستد والاستاذ الدكتور فؤاد زكريا... الخ، والذى يعانى كل هذه المعاناة بمجرد أن يجد المجال للإعلان بالقبول. وكذلك الفرصة للتشابه مع إنسان ناجح متماسك، يطمئن قلبه ويلم تناثره، وهذا هو أساس العلاج (كل أنواع العلاج)، وخاصة العلاج النفسى الجمعى، وهذا يكتشفه جاد الرب مجدس الإبداع والمرض معا فى طلقة واحدة.

وهو ينتهى إلى إعلان التطابق الذى اشرنا إليه فى كل ما سبق بصورة مباشرة ولكنه يضيف إليها صورة خامسة فيبعد (1) الصي(2) ونفسه (3) وهنرى بريستد(4) والاستاذ الدكتور فؤاد زكريا...

يضيف إليهم (5) الدكتور عبد الحكيم، وبمجرد أن يعلن انضمام الدكتور عبد الحكيم إلى النازفين دما مقدرًا ماكتب ما آثاره أو طمانه لوجه الشبه أو وحدة الهدف، يغامر بدخول معركته وينتقل من أفكار الاضطهاد والمطاردة إلى تحركات الهجوم والردع.

(وأى تحرك مضاد من " إذاعة مونت كارلو" سوف يدفع بي نحو هذه الكتب لتنسيق شهادتى... الخ)

وهنا يجدر أن ننتبه إلى ظاهرة هامة فى تسلسل فكره وطبيعة موقفه، وهى الاعتمادية على الكلمة دون الفعل، وقد اشرنا إليها ضمنا فى العدد الأول عندما تناولنا أهمية وخطر الكلمات "المضينة" فى حياتنا إيجابا وسلبا.

#### الهلوسة :

ثم ينطلق جاد الرب للاعتراف بالهلوس مباشرة دون تخرج، ولا تستطيع مثلى من موقعى ومحدودية المعلومات تحت يدي أن يتأكد هل هذا تصوير فى أن هى أصوات حقيقية دالة على درجة مرضه.

والفرق بينهما فرق لا معنى له ما دمنا نتناول دلالتها ووظيفتها لنا نحن، ولكنه فرق جسيم وخطير، إذا كنا نريد أن نفيد من التفرقة بين الإبداع والمرض من ناحية، كما أن وظيفتها تفرقت اشد ما يكون الفرق بالنسبة للمبدع عنها بالنسبة للمريض، ذلك أن المبدع إذ يرسم شخوص روايته أو لوحته يرسمها من ذات نفسه وما انطبع على مخه لا محالة، ولكنه يرسمها بقدرة التماسك المسئول، أما الجنون فهو لا يرسمها ولكنها هي التي تفرمته إثر تناثره وتفككه.

والذي يجعلني اشك في أن هذه الصورة ليست مجرد صورة فنية بالضرورة ( فضلا عن إعلان جاد الرب المباشر بطبيعتها المرضية) هو قوله ".... تأتيني لا سلكيا" فالشعور بالأصوات المؤثرة لاسلكيا ليس من طبيعة الفنان المبدع بقدر ما هو من تفسيرات المريض.

وإذا كان المريض غير قادر على التماسك المسئول وهو يفك الصور المنطبعة على عقله، أو غير قادر على إعادة التماسك بعد أن يفك الصور المنطبعة على عقله، فإن ذلك - كما ذكرنا - لا يبرر إهمالنا لهذه الصور باعتبارها هלוسة والسلام، فهي لوحة فنية حتى لو لم يكن مسئولا عنها، وكل ما يقوله هو رسالة تصدر من عمق ينبغي أن نفيد نحن منه، حتى ولو لم نستطع هو أن يلم تناثره بعد إرسالها، وعلينا أن نأخذ كل تفاصيلها بكل الجدية والتمحيص مثلما نأخذ صور الفنان والأديب تماما، بل أنها قد تحمل من الفجاجة والتحدى والصدق أكثر مما يستطيع الأديب أن يوصل أو أكثر مما يجرؤ الأديب أن يرى داخل نفسه، ولكنها "في ذاتها" ليست أدبا أو غيره، ولا ينبغي أن تعتبر إبداعا، أما محتواها فيستحيل أن نفر من احتمال صدقه وعظيم جدواه بالهرب في اعتباره صادرا من مريض أو تسميته بأنه مجرد هلاوس بلا معنى

وحين يقول جاد الرب: يقول اشعيا، فلابد ان نستمع إلى " اشعيا" معه، حتى ولو كان كلام اشعيا مجرد إغاظة لإذاعة مونت كارلو أو ما يسميه الأطباء هلاوس سمعية، ولو لم نفعل هذا مع الصديق جاد الرب وكل صديق يعاني فكيف ندعى فهمه أو نجرؤ على تعليق لافتة تشخيصية.

### ماذا يقول أشعيا؟

إنه ينبهه إلى خطورة الحل السلي، وخطورة انبهار الشباب بما هو مرض استسهالا للطريق وادعاء للثورة، وفي نفس الوقت يعيظه أهمية خاصة تؤكد بقاء ما هو إيجابي في تكوينه، وما أروعه حين ينقد دور المرض السلي إذ يقول:

( إنهم يتعلمون الخمول العقلي على يدك فاطردهم تكذب لك البراءة على الأقل..... )

..... ( إلى أن يقول) اطردهم وليغضب المغفلون )

ولعل أقسى القساة هم الذين يدافعون عن الجنون، تاركين

الجنون يتمادى في جنونه نيابة عنهم، وكلهم يجتمعون تحت لافته ما يسمى " الحركة المناهضة للطب النفسى" antipaychiatry أو أحيانا كما هو الحال في أمريكا " جمعية الدفاع عن الجنون" أو "حركة تحرير الجانين" الخ، وهاهو جاد الرب في تلقائية - حتى ولو كانت مؤقتة - يعلن خطورة هذه اللعبة الهروبية الخبيسة يرفض أن تكون حالته أو مرضيه بؤرة تتجمع فيها سلبيات الشباب تحت عنوان خلوته أو صدقه أو ظلمه والافتراء عليه، وذلك على لسان هلوسة سيدنا أشعيا، فما أضح هذه الهلوسة وأعظمها، لنا على الأقل بالرغم من شطحات جاد الرب... وياليتك يا جاد الرب تسمعها وتعمل بها.. ياليت !!! إذا لقدتنا مبدعا مسئولا وثوريا خلصا إلى تحديد معالم مأساة عصريتك ووطنك، ولكنك انزويت في خلوتك تطلق الصوراخي وترسل الإنذارات بلا صوت أو ضوء ومع ذلك فلا بد أن نواجه أنفسنا - وخاصة الأطباء منا - بسؤال أمين:

ماذا يفيدنا نحن إذا هللنا وسارعنا بتسمية ما يقوله أشعيا جاد الرب: "هلاوس سمعية" او "أصواتا مؤثرة". نعم إن هذه التسمية خطوة لازمة إذا أضرت بصاحبها وعزلته عن المجتمع وتركته يغط في أحلامه ويحطط في الهواء، ولكن أليس الألزم منها أن نعرف ماذا يقول اشعيا ولماذا " اشعيا" بوجه خاص؟ نرقيا سادة حتى ولو ملككم الخوف كل الخوف مما يقول جاد الرب ومما يقول اشعيا جاد الرب.

اما ما يقوله بريستد صديق جاد الرب الحميم: فهو يعرض بديلا عن التفاف الشباب السلي حول، ويقترح عليه أن يحسن علاقته بالسلطة والواقع، وأن يحاول عن طريق المؤسسات القائمة " المجلس القومى للثقافة (وهو مجلس لا يجد عملا بعينه ينهض به)!! بأن يقوم بمؤتمر أدبي(!!) (مادام قد فشل - جاد الرب - في تربية شباب قريته ).

إذا فصدقنا يقفز من أمله المحبط في الشباب الملتف حوله، إلى أمل غريب أسهل، وكنا نتمنى ان يتعلم من كلام أشعيا وبريستد أن الحلول الأسهل لا تجدى، ولكنه يحلها بالانتقال هربا من ثلة محدرة تصفق له تحت أوها م جهضه إلى.. إلى عقد مؤتمر !! هكذا مرة واحدة يا جاد الرب؟ من فشل في تربية شباب قرية إلى مؤتمر!! ألا يذكر هذا وأنت الثائر - أو من تبنى أن تكونه - بالتزواج الدائم بين فشل "الإذاعات العربية" في استعادة الأرض وبين عقد المؤتمرات المثالية التي تنتهى بتوصية بإصلاح سماعات" الراديوها ت" عبر كل الوطن العربي؟ لقد أخذت على خاطري منك ولكنك سرعان ماتصلحنا بتذكيرنا بصعوبة الموقف، وبتفاهة المؤتمرات، ومخطورة القهر الفكرى حتى على مستوى مجلس الشعب إذ يصادر " الفتوحات المكية " لابن عربى

ولكن بريستد لا يزال يشلب دما من أنفه (مثل الصبي والدكتور فؤاد زكريا والدكتور عبد الحكيم ) ياسأ، وهنا عمق جديد لهذا التزييف المكثف

فالنزيف عادة يرمز على القتل أو الى القهر أو إلى الألم، أما ان يرمز إلى اليأس من التواصل فهذه صيحة جديدة من جاد الرب لا بد من احترامها اضعافا مضاعفة، إن الألم الذي يوصل الانسان إلى حد التناثر والنزيف الداخلي هو الاستغاثة الملحة بلا مغيث، ثم الإصرار على الاستغاثة مع اليقين بعدم الاستماع وهذا هو ماذهبت إليه كمحور جوهرى في تفسير مرض الفصام بوجه خاص (ولا يعنى هذا أن الصديق جاد الرب عنده هذا المرض فحذار)، إذا فجاد الرب حين يقول:

" وقال بريستد وهو يرتجف وأنفه يشلب دما غزيرا بسبب بأسه من وصول صوته إلى أى مسنول في العالم" إنما يربط بين حاجة الطفل إلى مداعية والده (الكمسارى) وحاجته هو إلى نشر كتابه وتوصيل صرخته، وحاجة بريستد إلى أن يسمعه المسئولون ولا يعوقه الروتين، ومن أهم العوامل التي تحدد مسار كل من المبدع والمريض هو أن يجد من يسمعه، وخاصة ممن يعتبره صاحب كلمة أو سلطة، وخاصة في بداية طريقة، وهذا ما يسمى "تبنى الأكبر للأصغر" ( في قديم العهد يقال: تتلمذ على فلان وهو ربيب فلان، وهو صنيع فلان، سواء أكان هذا الفلان من رجال الفكر أو المال أو السلطة ) وكان ذلك يتيح الفرصة لبعض المواهب أن تتزعرع، ولم يكن يحمل كل هذا الخوف من الاتمحاء في ظل الكبير، ولم يغن عنه الادعاء المبكر بضرورة الاستقلال الفورى قبل الأوان كما يتصور بعض الشباب.

إن جاد الرب - لابسا بريستد - يتصور ليجد مسنولا يسمع له، ولعله ماضى أن يعرض عقله للتشريح هنا إلا اتصوره أنه بذلك يحقق بعض هذه الغاية.

وهنا ينبغي ان نعلن من خلال ماساة إعاقة جاد الرب في منتصف الطريق ثم ردهته إلى تهويمات البداية ان " المناخ" لابد أن يتغير حتى لا نفعل كلنا مثله، أو نكف عن التفكير والإحساس أصلا.

ثم نعود إلى ذلك المؤتمر الذى يعرضه كبديل عن فشله مع الشباب وفشل الشباب معه فنلاحظ أن وراء هذا المؤتمر موقفا إيجابيا حقيقيا إذ يبدو أنه يعتمد عليه تماما - في ذاته - ولكنه أيضا:

(1) يريد من خلاله الحفاظ على الشكل على أمل أن تدب فيه روح المضمون أجلا أو عاجلا (مثلما حاول الفاطميون الاحتفاظ بروح الإسلام من خلال شكل المولد) .

(ب) وهو يريد أن يشير إلى تأكيد جوهر الدين، ودوره الحضارى في التوحيد بين الناس وماأروع استعماله لكلمة "أو" حين يقول " فتدعو اخواننا الأقباط أو المسلمين" فهى دلالة على انتقاء تعصبه إلا للروح الحضارى الأصيل، "أو" هنا تؤكد صدقه أكثر مئات المرات من استعماله "لواو العطف" إذ قد تعنى الأخيرة تجميعة مدعاة، ولا تفيد عمق الاتحاد الحقيقى.

(ج) إنه يريد أن يرجع إلى أصل الإيمان والتوحيد بإحياء

هذا الرمز المصري العبقري، يجمع ما سماه الوحدة الوطنية وهو يقظ إلى أن أكثر المصريين قد "..... ينس من كثرة هذه المجالس التي تترك الفكر ولا تحميه".

ولكنه يستمر في مناقشة تفاصيل الشكل من حيث " الموقع" (محافظة المنيا - تل العمارنة) و"المدعوون" هل يكون حلياً أم عربياً أم عالياً، ثم إعادة البناء ولكنه يبني مدنية للثورة بديلاً عن بناء ثورة بعد فشله في تربية الشباب، ثم ينقل التمثال..... الخ الخ.

ما هذا كله يا عم جاد؟

ما هذا كله؟

هل تتصور وأنت بكل هذا الألم، وسط كل هذه الدماء النازفة من أنفك وأنف أمثالك مع اختلاف مواقعهم، ومع فشلك ووحدتك إلا من شباب سلبى بشهادتك يحيط بك ويصفق لتستمر كما أنت ويستمرزون كما هم، هل تتصور أن الحل هو إحياء الشكل بكل هذه التفاصيل والآمال والطقوس؟؟

إنك من موقعك الفاشل هذا (ولامؤاخذة) تحذرنا ضمنا من الاعتماد على أناسيد الحضارة القديمة، وصلوات الأثرية، والتحك بالثقوش على الأحجار والتباى بديكورات الأجداد.

ولكنك من موقعك الفاشل هذا أيضا تذكرنا بأجدادنا الموحدين وبعث وغياء التعصب، وجمتية الأمل، وبمسئولية التاريخ.... بالعمق ضياعك يا أخى، وبالشرف الملك، وبالضرورة شكرك في آن واحد، وعذراً.

ولتسمح لي أن أؤكد على ظاهرتين غلبتا على كتابتك (وربما حياتك)، حتى توقفت وأصبحت تهمة المرض هي انسب صفاتك رغم كل هذه النبضات الإبداعية المتناثرة.

### الأطناب والتكثيف واعدة المطابقة:

1- اولهما الإطناب، وهذا ما سنرجع إليه في حلقة قادمة ونحن ناقش ضرورة المحافظة على الاتجاه ليلم الإبداع.

2- وثانيهما التكثيف: Condensation (و فرط التداخل overinclusion) حيث يبدو عندك في مظهرين: أن تحمل التعبير الواحد أكثر من معنى حتى أن الإطناب قد يكون نتيجة غير مباشرة لذلك، مثلما كان يعنى الطفل عندك ذاك والفطرة والبدع والحضارى في آن واحد، كما كان الكمسارى والحكومة والسلطة تعنى معنى واحدا هو ما تعنيه أيضا الصورة الأصلية، ويجرنا هذا إلى نقيض التكثيف وهو تعدد الصور وملاحقتها لتفيد نفس المعنى ولعلنا نصف هذه الظاهرة مبدئياً باسم "إعادة المطابقة" وهى تكاد تكون عكس التكثيف حيث تختلف الصور التركيبية والتعبيرية لتؤدى قامت بنفس الوظيفة.

والظاهرة ونقيضها لها نفس الدلالة التركيبية، وهى لازمة للإبداع ومتواترة في اضطراب الفكر عند الفصامى خاصة....

فالمبدع (في الشعر خاصة) يجد في اللفظ الواحد معان مكثفة تسهل له إعادة النبض في اللفظ إذ يتراكم مع ألفاظ آخر بإيقاع جديد لغرض جديد، وهو في نفس الوقت قادر على توصيل فكرته بأكثر من صورة وأكثر من تعبير.

ويحدث هذا نتيجة لعدم تصلب وهجود ما انطبع على فكره من صور بمعانيها وتفسيراتها.

والمضطرب تتفكك الصور المنطبعة لديه فتتلاحق وتتعدد المعاني وتتكثف داخل اللفظ الواحد أو التعبير الواحد وفي نفس الوقت قد تتلاحق الصور حتى ولو تباعدت تفاصيلها لتؤدي معنى جوهريا واحدا لعله هنا "صرخة الوحدة"... واستغاثة التواصل" والفرق بين المبدع والمضطرب يكمن في جرعة هذا التكثيف وإعادة المطابقة، ووظيفتها في النص الإجمالي، وأثرهما عليه شخصيا، وإمكان تلقيهما من آخر... ويبدو ان هذا كله لم يتوفر بدرجة إيجابية كافية عند صديقنا جاد الرب في مرحلته الحالية.

أما المبدع فإنه من خلال هذا التفكيك المثري الذي يستطيع أن يضمن اللفظ والصورة الأدبية طبقات من المعاني لا يحل بعضها محل البعض وإنما يظهر بعضها من خلال البعض، وبعض المبدعين (الشعراء خاصة) يبالغون في ذلك حتى يغمضوا، وهذا في ذاته ليس عيبا لأنه يميزه عن التصرف العادي والكلام العادي أما عند صديقنا جاد الرب فقد تضاعف هاتان الظاهرتان حتى اختلطت الصور دون أن ينسج منها كلا موحدا في نهاية النهاية، وستجد بعد ذلك في أكثر من موضع أن الإبداع والمرض يتفان عادة في طبيعة الظاهرة وتركيبها في الخطوات الأولى لها، ولكنهما يختلفان اختلاف النقيض مع النقيض في مسارهما والخطوات الأخيرة لوظيفتهما.

والذين يخلطون بين الإبداع والمرض يخلطون بسبب تركيزهم على هذه الخطوات الأولية المتشابهة حتما.

والذين يميزون بينهما تميز الضدين يفعلون ذلك بسبب تركيزهم على الخطوات الأخيرة، إذا فينبغي التحذير من الإسراع في الحكم على أي جديد غريب إلا بدراسة الطولية المتأنية للعملياتين بداية ونهاية، مسارا ونتاجا، فاعلية ومسئولية وتواصل مثمرا في آن واحد.

- هذا الاسم هو الاسم الرمزي الذي سأحلّه محل اسمي شخصيا - يحيى الرخاوي - حيث أن اسمي قد ورد بتواتر مخرج في المتن موصوفا بصفات لا تصفي، لعلها من قبيل الجاملة أو الجهل بشخصي، ولما كانت علاقتي بالكاتب أو بغيره لا تسمح له برؤية من هو أنا لدرجة أمانة، فإنني فضلت هذا الترميز رغم ما فيه من ادعاء تواضع غير حقيقي، والمهم في القضية ليس الاسم أو الشخص ولكنها الصورة التي لدى الكاتب، صورة طبيب وكاتب أتاح له فرصة النشر المشروط، ولعل في هذا الإحلال دون استئذان الكاتب ما يسمح للقارئ بتتبع مباشر لحتوى فكر المؤلف والمخبر دون الوقوف عند شخص بذاته، وقد لجأ إريك بيرن

صاحب مدرسة التحليل التفاعلاتي إلى مثل ذلك، ربما لنفس الأسباب، حين أسمى نفسه دكتور كيو Dr.Q في مؤلفاته، والاسم "عبد الحكيم نور الدين" هو اسم الطبيب النفسى الذى دارت في رحابه أحداث الجزء الثانى (مدرسة العراة) من ثلاثيتى "المشى على الصراط".

- **ملحوظة:** لم أجد فى الحصول على المقدمة على وجه التحديد، فاستخرت الله ووضعت الإهداء بعد كلمة الكتاب مباشرة، فعذراً.

- لاحظ معاملته لنا بالمثل حين يقول: إن من حق القارئ المريض.. الخ ص4 من المتن.

- وإعادة المطابقة كما سيأتى.

- دراسة هذا العامل" مواصلة الاتجاه" يرجع الفضل فيه إلى استاذنا د. مصطفى سويف، وقد قام بدراسته عديد من تلاميذه مثل ، د.صفوت فرج، وسوف نعود إليه فيما بعد فى حديثنا عن مخاطر الاطناب على الابداع.

- أضل الناس فى هذا الاتجاه مؤخرًا فيلم "وطار فوق عش الوقواق" رغم إيجابياته المحدودة

- وهنا إطناب آخر وترك للقضبان Derailment، أى انحراف عن الاتجاه، مما سفصل فيما بعد.

- الآه المكتومة ( ديوان سر اللعبة ص67، 68 يحى الرخاوي) وعينة منها: " هل أطمع يوماً أن يسمع لى؟

هل يسمع لى ؟

" وبحثت عن الألف الممدودة وعن الهاء وصرخت بأعلى صمى لم يسعى السادة وادت تلك الألف مهزومة تطعن فى قلبى، وتدخرجت الهاء العمياء ككرة الصلب داخل أعماقى".

وتفسيرها فى دراسة فى علم السيكلوباتولوجى ص 416، 417 يحى الرخاوي

- استعمل كلمة مضطرب أحيانًا للخرج من استعمال كلمة مريض واعنى بها فى مقامنا هذا على وجه التحديد مرض الفصام والهوس معاً مع التحذير بأن هذا لا يعنى إطلاقاً أن صديقنا مصاب بأى منهما

الخميس 2010-12-09

1196- في شرف صحيفة نجيب محفوظ



## في شرف صحبة نجيب محفوظ

الحلقة الثالثة والخمسون

الثلاثاء 95/4/25

...مرور عابر على فرح بوت، العدد قليل، والاستاذ قد صيّف، لا يرتدى المعطف، وزكى سالم يتنازل لي عن معقده بجوار الأستاذ، فأنتهز فرصة وجودي القصير معه، وأعتذر له عن حديث أمس الذي لمز بعض أصدقائه راجيا ألا يكون قد استاء منه، فيبتسم بلا أية مجاملة نافيا أي شعور سلي، فأفرح وأزداد تعلماء، ويضيف: أنا متعود على ذلك - وأعجب، ولا أكف عن العجب من نفس النقطة - من قدرة الاستاذ على معايشرة وحوار وتحمل وحب كل هؤلاء الناس المختلفين من حوله.

ثم أقول للاستاذ إنني أريد تصحيح معلومة ذكرتها له أمس، ذلك أنني قلت له أنني أنهيت كتاب أنيس منصور عن العقاد وأنى أستطيع أن أستنتج أن ما به من حقائق لا يزيد عن 15%، لقد قدرت أثناء عودتي أنها أكثر من ذلك، فيضحك زكى سالم ويقول إن التصحيح هو أنها 16% ، فأستجيب للمزحة وأقول بل 28%، يضحك الاستاذ بدوره فيصلني أنه يبارك ما وراء الحوار، لكنني أواصل محاولة إبلاغ الرسالة التصحيحية فأقول:

**أولا:** إن الكتاب ليس حقائق تسجيلية حتى نحاسب كاتبه عن كم منها قد حدث فعلا وكم قد أضافه أو تخيله، فالكتاب لم يدع أنه مؤرخ أو كاتب سيرة للعقاد، لكنه في عنوان الكتاب



يشير أكثر إلى أنه تاريخ عن حضور سالون عن العقاد وليس العقاد "كانت لنا أيام"، فقط كان لابد أن يبرز المؤلف ولو في المقدمة حكاية "لنا" هذه

**ثانياً:** إن الكتاب هو سيرة ذاتية للكاتب حالة كونه في حضور العقاد، وهذا واضح من البداية إلى النهاية. (ربما مثلما يغلب على كتاباتي هذه النشرات الآن 2010)

**ثالثاً:** إن الكتاب قد اشتمل على كم من الزخارف المعلوماتية (مما يوجد في موسوعات خاصة بذلك، مثل موسوعة حدث في هذا اليوم، أو غرائب عادات المبدعين، أو شذوذ الأدباء... الخ) ما يمكن أن يسمى ديكرات الحكى، لكن الذى يؤخذ على الكاتب أنه كثيراً ما أورد هذه المعلومات الديكور على أنها جرت على لسان العقاد، أو على لسان المؤلف: أنيس منصور شخصياً، مما يشعر القارئ بالموسوعية والإحاطة بشكل ليس له مصداقية كافية.

ولو أن الكاتب قد أضاف سطراً أو نصف سطر في المقدمة يؤكد فيه أن هذا لم يحدث، ولكن "وكأنه حدث"، لأنه هو ما تلقاه أو ما انتقاه أو ما بقى له، لكنت المسألة أكثر مقبولاً وأصدق تمثيلاً

**وأخيراً:** فإن كل هذه التحفظات لا تقلل من شأن الكتاب وقيمتها حتى قيل إنه أحسن ما كتب أنيس منصور

هز الاستاذ رأسه وقال زكى - دون أن يقلل من قيمة الكتاب - إن كثيراً من النقاد ذكروا أنه سيرة ذاتية لأنيس منصور وليس للعقاد، وقال عماد عبودي كلاماً قاسياً عن أنيس منصور، وغير ذلك ممن هم مثله، (في رأيه) فرحت أنتقل إلى نقطة محددة معترضاً عليها، وهى تتعلق ولو بطريق غير مباشر بخلفية الحادث الذى حدث للأستاذ، أعني استسهال التكفير بالشائعات، قلت إن أنيس منصور قد سمح لنفسه أن يصف طه حسين بالإلحاد مباشرة فقد رد على سائل يسأله عن طه حسين: هل هو مؤمن أم ملحد، فرد في سطر مستقل دون أى شرح أو تحفظ قائلاً: - ملحد، تعجب عماد عبودي لهذا، واستبعد الأستاذ أن تكون العبارة وردت بهذه المباشرة لكننى أكدت أننى قرأتها وأعدت قراءتها، كذلك أضفت أن السائل تعجب للرد، فقال كيف يكون ذلك رغم أنه (طه حسين) كتب على هامش السيرة، فكان رد أنيس منصور أن بعض المؤرخين والمؤلفين من المسيحيين واليهود قد كتبوا عن النبى وعن الإسلام مدحاً كثيراً دون حاجة لأن يكونوا مسلمين

وما زال الاستاذ مندهشاً.

أضفت أنه ربما فعل ذلك من فرط غيظه من هجوم طه حسين على العقاد بعد موته بالذات، وقلت للاستاذ إنك كنت حاضراً لهذه الندوة التليفزيونية التى عقدت في بيت طه حسين، فأجاب بالإيجاب، وذكر كيف أن زوجة طه حسين انتحت به جانباً هو ويوسف السباعى ونبهتهم ألا يلوثوا الكراسى والآرائك

والسجاد، وأنه كان هو ويوسف السباعي شاعرين بالخوف والذنب طول الوقت على ما أصاب المنزل، وما قد يصيبه وكررت للاستاذ مسألة اتفاق طه حسين على الأجر 200 حم لو كان الحضور خمسة، وضعف ذلك لو زاد العدد، وأنه لما أحس أن العدد أكثر أخذ يلح لأنيس منصور بوعده بضعف المكافأة، ويخف الاستاذ من مغزى إعادة الحكاية هكذا في الكتاب، ويقول إن هذه في الأغلب تعليمات زوجة المضيف، أو لعلها دعابة، وأسأله عن موقف طه حسين في هذا اللقاء وكيف أنه زعم عدم فهم عبقرية عمر، وأن حفيده لم يفهمها أيضاً وهي مقررة عليه، يقول الأستاذ: لقد فوجئنا جميعاً ودهشت شخصياً لهذا الهجوم، لم تكن نتوقه فعلاً، فنحن نعرف أن طه حسين أثني على العقاد، صحيح كان هناك اختلاف مثلاً حول تفضيل الثقافة اللاتينية على الثقافة الأنجلوسكونية، الأولى يرجحها طه حسين والثانية يرجحها العقاد، لكن هذا اختلاف في وجهات النظر، وهو اختلاف وارد ومقبول ومفيد، ولم يمنع طه حسين من أن ينصب العقاد إمارة الشعر حتى لقد أطلق عليه سنة 1930 أنه أمير الشعراء (راجعت الأستاذ لتحديد السنة إن أمكن فقال إنها في الثلاثينيات والسلام) قلت للأستاذ إن شاعرية العقاد فيها آراء، حتى أنيس منصور، كان له موقف منها وهو يشير إلى أن العقاد كان يصر على تأكيد شاعريته وهو المفكر الموسوعي أساساً، ويتعجب أنيس منصور (في موقع آخر لا أذكره) من أن العقاد ليس بالضرورة شاعراً، ولكن هذا لم يمنع - كما يقول الأستاذ - من أن ينصبه طه حسين أميراً للشعراء، ويضيف الأستاذ أنه يذكر أيضاً كيف أثني طه حسين على ديوان للعقاد لا يذكر اسمه تحديداً لكنه يرجح أنه كان فيه كلمة: بالكروان (ليست طبعاً دعاء الكروان) ويضيف الأستاذ أن طه حسين فد سبق أن ذكر بالخير عبقرية العقاد ودراساته الإسلامية، ولعل هذا ما جعل حضور تلك الندوة يدهشون للهجوم اللاحق على العقاد، وخاصة بعد وفاته، وقلت للأستاذ إن موقف أنيس منصور من طه حسين حتى ذكر احتمال إحداه دون تحفظ جاء بعد وفاته (فهذا الكتاب نشر بعد وفاة طه حسين) ولا أحد أحسن من أحد.

وقبل أن استأذن للانصراف يعاتبني يوسف العقيد على أن النسخة التي أرسلتها له عن آراء السيرة الذاتية للأستاذ هي نسخة الأهرام، وليست النسخة الأصلية التي أعطانيها الأستاذ، فأقول له إن الخطأ أن البنت التي تعمل على الكمبيوتر عندي قد طبعت النسخة غير المصححة وأن هذا الخطأ يمكن استدراكه في دقائق فيقول الأستاذ مقهقها: إحمد ربنا أن هذا هو الخطأ، وأنه لم يعطك بدلاً منها السيرة الذاتية العقاد.

وأنصرف وأنا أدعو له.

**الخميس 1995/4/27**

أجهضت جلسة الخرافيش الليلة، بالنسبة لي، مشكلة في العربية جعلتني أعتذر عن إكمال الليلة، بعد أن أوصلت

الاستاذ إلى "فورت جراند" رحب أشاهد المكان الجديد البديل عن الماريوت، وهو نوفوتيل أبو الهول، تأخرت، وعدت للاستاذ، قال الاستاذ لتوفيق مازجا تفسيرا لتأخري " لا بد أنه كان يتفاوض لشراء الفندق وليس فقط يشاهد المكان الأصلاح للقائنا في الجزء الأول من ليلة الحرافيش"، ويضحك الأستاذ.

راج نصف الوقت في ترتيبات شكلية، ضاعت - أو اختفت- أثناءها مفاتيحي، فاعتذرت عن إكمال الليلة لأتمكن من البحث عنها، وأيضاً لظرف خاص، وسبحوا لي بالانصراف ، وفعلت وأنا أنعى حظي فعلاً، يبدو أن ساعتى البيولوجية قد تبرجت حتى أصبحت ليلة الحرافيش داخل خلايا محي، ومع ذلك دهشت من سهولة اعتذاري عن إكمال الليلة، وأنا الذى لم اكن أتخيل احتمال ذلك أبداً قبل أسابيع !! هل يا ترى معنى هذا أنها أصبحت لا تمثل لي نفس القيمة؟ هل لم يعد فيها جديد؟ هل هذا هو سبب انصراف باقى الحرافيش عنها؟

ما هي الحكاية؟

ورفضت الإجابة، واستبعدت أن تكون بالإيجاب.

الجمعة 1995/4/28

مررت على الاستاذ صباحا في بيته أطمئن عليه وأعتذر لمدة ساعة عن أن أكون في بيتي في استقباله، وقد نبهني حين استأذنت أمس أن يلقيان في اليوم التالى في بيتي، بعد أن كان قد سرح لي بالسفر، وفرحت أنه حريص مثلى على جرعة ساعات الأسبوع من بعضنا البعض، قال لي وأنا في بيته أعتذر مقدما عن موعدى أمس خيرا أزعجني قليلا، قال لي: إنه قام بمغامرة عدم أخذ أية حبوب الليلة الفائتة، ولم ينم غير نصف ساعة في أول الليل !! ياخبر!! المسألة تحتاج وقفة ومراجعة، ربنا يسهل.

استطعت أن ألق بالاستاذ في بيتي الساعة السابعة والنصف، وكان الحديث يدور حول القنبلة الذرية، وما نشر على لسان الاستاذ في حديثه مع سلماوى في ركن الخميس بالأهرام، وكان لي تحفظ على نوعية ما ينقل أو يسجل سلماوى عن الأستاذ، فقد وصلني من هذا الحديث أن الأستاذ يجمع بين باكستان وإيران واسرائيل معاً، وهذا ما استبعدته بشكل أو بآخر، وإن كنت لم أفتح الموضوع لأتأكد، لعلمي من حساسية الأستاذ بالنسبة لنقد مصداقية سلماوى، وجرى حديث حول التطوير الأحدث للقنبلة الذرية وأنهم الآن يستطيعون أن يوجهونها إلى هدف محدد عند جار من الجيران -مثلا- دون أن ينتشر خطر الإشعاع كما قيل سابقاً، ولم أقبل هذا الزعم وإن كان محتملاً، كذلك جرى نقاش حول تخفيض المخزون النووى وما إلى ذلك، قلت في هذا: إننى أعتقد أن القنبلة الذرية توظف للإرهاب لا للاستعمال ، وبالتالي فالحديث بهذه التفاصيل خاصة لمن لا يملكها، إنما يؤكد أننا نستدرج غلى ما يريدون، إننا نتحدث عن أشياء في عقولنا ليست لها علاقة مباشرة أو أنية بأبعاد

المشكلة البشرية المعاصرة، المتفاقمة المهدة بالانقراض بالقنبلة الذرية وبغيرها أكثر، فمنذ سنة 1944 لم تلق قنبلة ذرية واحدة بعد مجازاكي وهير وشيما، وأن حكاية "خزّن وأنا أخزّن" هي لعبة غبية من الكبار للتباهي فيما بينهم، مع الاتفاق السرى على استعمال العبيد ممن لا يملكها، وحين يصل الأمر إلى هذا الحد من اللعب، تصبح المسألة انتحار نوع من الأحياء اسمه الإنسان حي، وليس انتصار عدو على عدو، وتاريخ انتحار الكائنات موجود عبر التاريخ الحيوى، وهنا لابد أن القوانين الحيوية للبقاء، وهي قوانين أعمق وأرسخ من ألعاب العقل البشرى هي التى هيرت الاتحاد السوفيتي، وهي التى تقف وراء الجانب الإيجابي في محاولة التخلص من المخزون النووى الآن، لو أنهم أخذوا المسألة مأخذ الجد، بل إن الحروب الكبيرة الآن كلها أصبحت بمثابة استحالة واقعية حتى بدون قنبلة ذرية، وقد استبدلت تلك الحروب بين الكبار بهذه البثور المنتشرة على وجه العالم المتخلف في شكل الحروب الصغيرة المحلية، والعنصرية، والدينية، وكل هذه الحروب تدار من أعلى لصالح الحفاظ على التخلف، وتصبح مسألة الاستعمال الفعلى للقنبلة الذرية غير مطروح أصلا، وعلى هذا فإن شيئا لم يستعمله أحد إلا كعينة، ولا يبدو أن أحدا يجرو أن يستعمله تناسبا مع المخزون إلا في عملية انتحارية جماعية لن تستثنى من يستعمله، هذا الشيء ينبغى ألا يحتل من فكرنا ومخاوفنا أكثر من حجمه، إن تهديد الجنس البشرى بالانقراض له إنذارات أخرى تتسحب باضطراد، وهي تكاد تكون أخطر من هذا النذير المعلن البشع، لأنها أكثر خفاء وأخطر استشرآء"

توقفت فجأة وأحسست كأنى أخطب، وربما أكرر، وأن ما أقوله هو بعيد عن المستمعين بشكل أو بآخر، اللهم إلا الأستاذ الذى اصبحت متأكدا أنه من القلائل جدا الذين يتحملون شطحي، ولكن من أدرائى، فهو يتحمل كل الناس!!!

ثم انتقلت بالحديث إلى انتباه العالم المتقدم - حرصا على تقدمه - لمسألة الحفاظ على العبيد (نحن: من لا نملك القنبلة الذرية)، من ناحية لاستمرار أدائنا خدمته، ومن ناحية أخرى لاستمرار الجدل (الهيجلى) بين العبد والسيد، وأنه علينا أن ننتهز الفرصة، فرصة قرارهم الفوقى بالبقاء دون الموت جوعا، وأن نقبل ما يقدمون، ثم نضيف إليه شيئا ولو بسيطا مما يجدد اختلافنا عنهم، وقد يحتاجون إليه، وهنا ذكرت الأستاذ بمقولته عن ما يمكن أن يضيفه الاسلام وطلبت منه مرة أخرى، أو لعلها المرة الأولى، أن يوضح لنا ذلك، فأجابنى ببساطته العميقة الرائعة (مضطرا على ما يبدو): إن الإسلام، ونحن نرجو أن نثله لا يرفض أى إنجاز علمى أو تكنولوجى أو حضارى حققه الغرب، وبالتالي فهو قادر على استيعاب أى تقدم مادام ليس فى منظومته الأساسية مايجول دون ذلك، فانتبهت وقلت: "لا"، أنا لا أعنى ذلك، وإنما أنا أتساءل عن جوهر ما يمكن أن يضيفه الاسلام للوجود البشرى، لا ما يستعمله الإسلام من الإنجاز البشرى، أعنى الإسلام بما هو موقف وجودى مختلف، فالغرب حين أراد أن يتخلص من السلطة

الدينية تخلص من الدين نفسه وكأنه ألقى السلة بالطفل الذي فيها، وأصبح الدين ممارسة نهائية الأسبوع أو ديكور تسكيني بعض الوقت، لكنني أتصور أن جوهر وجود المسلم (والمؤمن عامة) يختلف من حيث أنه يهتم بالفرد أساسا وابتداء (في علاقتة بالناس والكون)، وأنه يبني الداخل بعبادات معينه (ليصب الداخل في الخارج ويتكامل معه) وأنه يمتد إلى المابعد وهو الغيب (مما سبق الكلام عليه) وهنا تتدخلت د. مها وصفي لتفسر الغيب بأنه الحياة الآخرة، وأنه الجنة والنار، فاعترضت، لأن مسألة الجنة والنار والحساب هي أمور لا تشغلني في المقام الأول، والنصوص الإسلامية التي طالبت الإنسان بالإيمان فرقت بين: الإيمان باليوم الآخر، وبين الإيمان **بالقدر خيره وشره**، وبين الإيمان **بالغيب**، وهي تكمل بعضها بعضا وليست مترادفة، ويؤكد زكي سالم عل مسألة الفرد هذه وتنميتها الخاصة في علاقتة بربه، فيقول الأستاذ: أو ليس هكذا معظم الأديان؟ وأوافقه ولا أعترض أن تكون كل الأديان إسلاما، وأذكر ما سبق أن حاورت به محمد إبنى أثناء تسليم الوسام من أن السفير الفرنسي بدال - وله - مسلما، ويطلب مني بعض الحضور للمرة الكذا أن أوضح ماذا يعنى عندى الاسلام، فأتردد وأخاف من التكرار، لكن ما باليد حيلة :

إنه الخرية، والمباشرة، والتذكرة اليومية والسنوية بعلاقتنا بالطبيعة وإيقاعاتها الخيوية، وفرصة اللقاء بالمشاركين في ذلك مع حفز مناسب إلى التكامل الاجتماعي، وكل ذلك في إطار تعميق ما خلق الله فينا من قوانين طبيعية وهذا ما يعينيه لفظ: الفطرة في إسلام، ولزيد من الشرح أضيف أن الخرية تقع في بؤرة: "لا إله إلا الله" والمباشرة تتمثل في أنه لا كهنوت ولا رجال دين في الإسلام، أما التذكرة اليومية فهي العبادات المنتظمة، مع دورات الليل والنهار خاصة (كل بضع ساعات قرصة في الأذن أن تم وجودا آخر غير ما أنت فيه يا هذا!!!). والتذكرة السنوية (بالصوم وقطع النمط السائد) والتذكرة الكونية مرة في العمر (الحج) والتكامل الاجتماعي (بالزكاة)، وحين انتقل التساؤل إلى مسألة الفطرة شرعت أنها تحتاج إلى شرح أصعب، وأن ردودي وشرحي وجهة نظري قد يصبح أكثر إملا، فتهربت من الإجابة مؤقتا، وكأنه كان عندي إجابة، طبعا ما زلت أجتهد حتى الآن ودائما (2010).

**(نشرة 6-11-2007 "عن الفطرة والجسد وتضمين الألفاظ")، (نشرة 4-11-2007 " الفطرة، والقشرة والانشقاق").**

ويثور جدال حول اختزال الإسلام إلى ما هو السلطة الدينية الرسمية (الأزهر) أو السلطة الدينية المحتملة (الجماعات الدينية والحكومة الإسلامية) وأنهم سينسون كل ذلك ولا يبقى مدخل للحياة إلا الحلال والحرام من واقع نصوص يفهمونها تفصيلا على قدر مصالحهم، فأنسحب من لساني مرة أخرى، وأنبه إلى أنني لا أدافع ولا أمل ولا أوافق على أي نوع من السلطة الدينية، وإنما المسألة أعمق من كل هذا لأن الإسلام جنبا إلى جنب مع اللغة هما ما يميزان مسلما عربيا، وإنى أرى تركيز التخريب ينصب على تسطيح الأول وتشويه

الثاني، اللغة العربية الآن أصبحت مهجورة، مهانة، مكروهة، يستهزأ بها، والإسلام أصبح مختزلاً أو محتكراً في سجن الانغلاق والوصاية، محاطاً بأسلاك الفتاوى الشائكة الجاهزة الملاحقة، يقول يوسف عزب أنه أدرك الآن ما أقصد بالإسلام، ويسألني توضيحاً: هل تمّ نظام اجتماعي وسياسي واقتصادي محدد يحقق ذلك؟ فأنفى تماماً أنني أدعى ذلك، وأن أي شيء أقوله في هذا الصدد يمكن أن يكون سبباً في أن ينفون بعيداً عن ديني، سواء كان من سيصدر أمر النفي هو سلطة مثل الأزهر، أم جماعة مثل إحدى الجماعات، أو حتى تنظيماً يشاع عنه الاعتدال مثل الإخوان، أما الحكومة السنّية، فقد تسعد عن تتخلص من أمثال باي من هؤلاء، وأُعترف بعجزى عن التمدادى في أى تصور يسمح بتطبيق عملي لما أقول، ومع هذا العجز، والحذر، أعلن أن حسابى على الله، وأنه سيحاسبنى على مدى الجدّية والمثابرة التى عاملت بها فطرتى والتى حاورته بها، والتى حافظت بها على ما وصلت إليه، والتى طورت بها ما انتهيت إليه أولاً بأول، وأن هذا هو الذى يدعونى أن أسأل: أليس هذا الاختلاف النوعى لنوعية وجود المسلم خليق أن يدفعنا للبحث والتساؤل عن ماذا يمكن أن نقدمه للغرب المغرور من إضافة حقيقة، فيبتسم الأستاذ وأنا أتعجب أنه كان متابعاً كل هذا، فأعيد عليه آخر تساؤل: ماذا فعلاً يمكن أن نقدمه من موقعنا كمسلمين، فيجيب مازحاً وقد نبهته ساعته البيولوجية لموعد الانصراف: "نقدم الساعة".

ويضحك، وننظر في ساعاتنا فعلاً،

ويقدمها بعضنا مبكراً، فقد كان اليوم هو الجمعة 95/4/28، موعد تقديم الساعة للعمل بالتوقيت الصيفي!!

وضحكنا جميعاً مرة أخرى.

الجمعة 10-12-2010

1197- حوار/بريد الجمعة

مقدمة :

لا مقدمة

شكرا

\*\*\*\*

يوم إبداعي الشخصي:

حوار مع الله (27) من "موقف الوقفة"

د.مدحت منصور

المقتطف: اعذرنى لقلة تعليقي بين صمت مجر أنا عليه و بين صمت ربما اخترته وبعد

المقتطف:\ "لا تحبني عنك لو غزّتي يقطعي عن خيبتى الرائعة،

ولا تطمسنى علىّ لو طالت غفلتى كسلا أو غباء".\.

التعليق: معترض على هذه الفقرة حيث وصلني الدعاء أكثر من الاستلهام و شكرا لرحابة صدركم مقدما.

د. يحيى:

أوحشتنا يا مدحت

\*\*\*\*

يوم إبداعي الشخصي

حوار مع الله (28): من موقف الدلالة

أ. ميسرة ريجان

1- يستأذنونك ليتأكدوا من المسافة فكيف وانت أقرب من حبل الوريد، اذن فهم يفقدونك قبل أن يستأذنوا وبعد أن يستأذنوا فالإذن ليس الطريق اليك

2- الإذن هو صناعة المتكلمين ومن عرفته لا يتكلف.

3- لا أعرفك الي احد الا أن يراني من يعرفك فيعرفك دون حاجة الي التعريف

4- المعرفة يقين الوقفة تنتهي بالظن بالمعرفة!!!

تدور الافلاك في مداراتها اذا ثبت الوقفة وما اصعب ثباتها الا ان نلاقه

5- بل انت انت معنى الكون كله ، وحين تذكرني أني معنى الكون كله فهو بداية التكليف وليس نهايته ، أراه تكليف أشرف به وليس تكريم أنتهي عنده ، فانتهى ، فافقدك ، وافقدني وأفقد المعنى كله

د . يحيى:

هذا استثناء آخر، فيه ظلم لابن أخی،

ولن أعود إليه بعد ذلك

فعدرا يا ميسرة

وشكرا

د.مدحت منصور

المقتطف: \طبعاً أدخل عليك بغير إذن، والإفأين العشم\"

التعليق: المسألة أظنها في الانتباه، والانتباه لا ينفي العشم، فالانتباه يجزجك من الموقف فإن انتبهت فاستأذنت خرجت فحجبت.

المقتطف: وقال لي:\ "وقال لي أنت معنى الكون كله\"

التعليق: هو ابن آدم نفخ الله فيه من روحه سبحانه فاحتوى الكون كله فأصبح معنى الكون كله.

من موقف الوقفة , المقتطف:\ "رق الدنيا أعرفه فهل ثم رق في الآخرة؟\"

التعليق: ألن يأتي البعض عبادا و البعض عبيدا أرقاء يساقون , يكبلون.

د . يحيى:

ربما

د . ميلاد خليفه

المقتطف: (من موقف الدلالة)

وكأن لم تصلى رسالتك عن أبواب الرحمة المفتوحة على مصراعها

وكأن نسيت أنني أقسمت عليك فأبررتني



طبعاً أدخل عليك بغير إذن، بل وأدعوهم معي أن يفعلوها على مسئوليتي

**المقتطف: (من موقف الوقفة)**

حرّيتي، في عبوديتك: لا هي أشر ولا فيها مذلة.

**التعليق:**

كلام يُعاش ولا يقرأ فقط

د. يحيى:

**عندك حق**

\*\*\*\*\*

**حوار مع الله (29)**

**من موقف ما تصنع بالمسألة**

د. ماجدة صالح

تعجبت قليلاً من عدم نشر تفتة الوفد، فسواء حُجبت التفتة من الوفد أو حتى احتجبت عنه، فهذا ليس سبباً كافياً كي تحجب عنا!، وليكن العنوان "تفتة الوفد المحجوبة"، وبالمرّة نتعرف أكثر على جريدة الوفد. وإن كان لا بأس بما نشر بدلاً منها في اليومية.

د. يحيى:

سوف تنشر التفتة المحجوبة يا ماجدة بعد تعديل ما، لعلها تواكب الأحداث غالباً.

أ. شيماء أحمد

ليس بالضرورة أن ترتبط مقالات حضرتك بجريدة معينة فتلك نافذتك التي تطل علينا منها، ونطل عليك منها أملاً في أن يخصص يوم للتفتة من خلال هذه النافذة مستقلاً عن الصحافة

د. يحيى:

ربما يحدث ذلك

وربما أكون انتهزتها فرصة واستجبت لبعض الاقتراحات القديمة التي قدمها بعضهم لكي أوفر وقتي لما هو أهم من السياسة.

أ. ميسرة ربحان

1- تضييق العبارة ولكن فقط في حضور المتحابين فيك اليك!!!!.....إلخ

د. يحيى:

عذراً يا ميسرة،

وشكرا جزيلا

برجاء قراءة التعقيب السابق، وخوفى من التداخل في مرحلة افضل لها "النقاء" حاليا.

عذرا.

\*\*\*\*

يوم إبداعى الشخصى:

حكمة المجانين: تحديث 2010

14 - التميز البشرى (2 من 2)

أ. عبر محمد

المقتطف: " التميز بالرؤية فقط ليس تميزا بل هو موقف حُكْمِي فوقى منفصل."

التعليق: أرى أن التميز البشرى قد يكون لحقنا وقدرتنا على الاعتراض بعد الرؤية.

د. يحيى:

أنا لا أتكلم عن التميز البشرى عن الأحياء الأخرى،

وإنما عن التميز لفئة من البشر على فئة أخرى

أ. عماد فتحى

المقتطف: " التميز بالرؤية لا يكون تميزا إلى أن تدفع هذه الرؤية بما يسمح للآخرين أن يتميزوا بها، وأكثر."

التعليق: وصلنى من هذا المقتطف أن الاكتفاء بالتميز بالرؤية هو الاكتفاء بالمشاهدة للآخرين من برج عال (الأوصياء كما ذكرت)، وأنه يساعد فى استدراج الآخرين كما ذكرت إلى بنر السلم، وهو نوع من عدم السماح للآخرين أن يتميزوا ويتطوروا.

د. يحيى:

هو ذاك

تقريبا

أ. نادية حامد محمد

أرجو توضيح علشان ما توصلشى ميزة الرؤية أو الشوفان اللى بتكون فى كثير من الأوقات مصدر إزعاج وعدم إرتياح لصاحبها على أنها موقف فوقى حكمى منفصل هل يلزمها رؤية وقرب حقيقى/رؤية وإهتمام فعلى رؤية ومسئولية حقيقيه ولا إيه رأى حضرتك؟

د. يحيى:

أحيانا يا نادية أجد الاختصار ضرورة حتمية، الرؤية

التي تعينني هنا في تعليقك غير الرؤية الحكمية من أعلى  
التي قصدتها في النص

شكرا

أ. هاله حمدي

**المقتطف:** " لو عرف الناس حقيقة مسؤولية ما ينتظرهم إذ  
يتميزون بشرف واع لفضّلوا أن يتراجعوا خطوتين - ولو بعض  
الوقت - حتى يصيروا قدر تميزهم. "

**التعليق:** وفعلاً لو واحد عرف المسئولية الواقعة على  
تميزه لفضل أن يرجع أو يبقى في درجته من التميز.

صعب أوى أن حد يكون في درجه مرتفعه من التميز ومحس أو  
يقدر الدرجات الأخرى من الناس.

د. يحيى:

عندك حق

د. مروان الجندي

**المقتطف:** " لو عرف الناس حقيقة مسؤولية ما ينتظرهم إذ  
يتميزون بشرف واع لفضّلوا أن يتراجعوا خطوتين - ولو بعض  
الوقت - حتى يصيروا قدر تميزهم. "

**التعليق:** كيف يتراجع الناس ولديهم فرصة واضحة أن  
يتمسكوا بما وصلوا إليه؟

كيف يصل للناس أنه يمكنهم التميز بشرف؟

كيف يهرب الناس من الكذب والتبرير الجاهزين الخفيين؟

أعتقد أن الموضوع صعب.

د. يحيى:

جدا جدا

د. أحمد عثمان

**المقتطف:** اختلاف البشر في درجات التطور يصعب التواصل  
بينهم، إلا أن جمعهم معا في بئر السلم تحت زعم المساواة يجعل  
التواصل بينهم مستحيلا،

وهو يترك الأدوار العليا لسكنى الأوصياء السريين الذين  
استدرجوا الجموع للاجتماع "تحت" (في بئر السلم!!).

**التعليق:** أعتقد اني لا اتفق فيما يخص استحالة التواصل،  
ايضا لم استطع ان اعى المقصود بـ "في بئر السلم!!".

د. يحيى:

فعلا: استحالة التواصل مبالغة مفرطة

أما المقصود بـ... "بئر السلم" فهو قاع المجتمع  
أو أي بئر سلم آخر تراه!

هل نسيت؟

د. علي طرخان

أن تكون حقاً متميزاً هو أن تعرف حقيقته نفسك وقدراتك  
وتثق فيهم مهما كانت عاقبه الأمر ومهما كلفتك من نتائج.

د. يحيى:

عدم تعقيبك يا علي بألفاظ محددة، وأن تترك مكان  
التعقيب خالياً: يصلني موافقة طيبة (أو لعلها غلطة  
تحريرية).

أ. عبد المجيد محمد

وصلني إضافة أهمية التمييز لكن لأول مرة أخاف منها وأحس  
إن هو مسئولية كبيرة للدرجة دى.

د. يحيى:

الخوف واجب، على أن يكون خوفاً دافعاً لمزيد من  
المسئولية، وليس مبرراً للتراجع بالهرب أو العمى.

\*\*\*\*\*

يوم إبداعى الشخصى:

حكمة الجانين: تحديث 2010

المنافقون والمعتلون والعدميون وأنصاف الخلول (1 من 6)

د. شيماء مسلم

المقتطف: أنصاف الخلول تنهك القوى وتجهض الثورة وتشوه  
المسيرة، فإذا رضيت بها لعجز فيك فلا تزيئنها لمن يحاول  
المستحيل"\\"

التعليق: لو لم يتم تزيينها فلربما نجح من يحاول المستحيل  
وسا عثها يبقى..يا خير..ده طلع ينفع..بس هو انا اد  
المسئولية دى؟؟?"\\"

د. يحيى:

أنا أقصد تزيين أنصاف الخلول، وفي هذا ما فيه من إعاقة  
الساعى إلى تحقيق المستحيل الممكن.

د. شيماء مسلم

المقتطف: كفى اجترارا وانصهاراً في الكل الجديد،"\\"

**التعليق:** مستغربة و مش فاهمة انه يبقى في الكل الجديد و يبقى برضه نفاق؟

د . يحيى:

إدعاء التلاشي والزعم بالتنازل قد يكون من باب التواضع الزائف أو الهرب

د . شيماء مسلم

**المقتطف:** "الذى ولد ميتا يمكن أن يلد نفسه بعزم جديد،

**التعليق:** فأين هو ممن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته"

يعنى اذا كان حد قدر يبدل نعمة ربنا يبقى الاول اننا نشد العزم للولادة من جديد؟

د . يحيى:

كل على قدر همته (وهى-عادة- أكبر من تصور أى منا)

د . عمرو دنيا

أرى أن هذه الحكم هى أنسب ما يكون للظروف الراهنة ونتائج الانتخابات التى أسفرت عن وضوح المنافقون والمعتلون والعدميون.

د . يحيى:

برجاء متابعة ما أكتب عن الانتخابات مباشرة (إن كتبت ثانية، فقد أصابنى الغثيان).

أ. نادية حامد

الرضا وقبول أنصاف الحلول في أوقات كثيرة يتكون نتيجة لظروف خارجية مجتمعية ومحاسبات حياتيه ما رأى حضرتك في هذه الحالة؟

لكن الأخطر فعلا أن نفرض هذا القبول على الآخرين أو أن نجمله زى ما حضرتك ذكرت؟

د . يحيى:

في الحالة الأولى، هو جائز جدا، وواقعى ومهم

أما أن يكون نهاية المطاف، ثم تزيينه للآخرين برغم اختلاف الظروف، فهذا لا يجوز فقد يكونوا أقوى وأقدر منها.

د . محمد الشرقاوى

جميلة جدا واكثر فقرة عجبتي (367)

**المقتطف:** لا يندعك من يكتفى بالاعتراف بسوئه، وهو يرسم على وجهه ضحكة راضية يدعى أنها ضحكة

الرجل من اعترافه

الاعتراف الاجترارى يؤكد السوء لا ينفيه .

(368)

**التعليق:** إن من يعترف بسوئه ليتصنع الصدق أو يدعى التوبة .. إنما ينسى أن رائحته تزكم أنوف العارفين والله عندك حق والواحد اللى بيعمل كدة بيغظنى انه شايف نفسه ملاك

د . يحيى:

شكرا

أ . عماد فتحى

**المقتطف:** (367) "لا يجدهك من يكتفى بالاعتراف بسوئه، وهو يرسم على وجهه ضحكة راضية يدعى أنها ضحكة الرجل من اعترافه الاعتراف الاجترارى يؤكد السوء لا ينفيه .

**التعقيب:**

ما يصلنى من عملية الاعتراف بالسوء دائما هو نوع من استسهال التمدادى فى نفس الفعل دون تغيير حقيقى، فإنه نوع من خداع الآخرين ولكن هو خداع لنفسه أكثر على حساب نمو حقيقى،

هذا ما وصلنى.

د . يحيى:

عندك حق

د . شيماء عطية

**المقتطف:** الذى ولد ميتا يمكن أن يلد نفسه بعزم جديد،

**التعليق:** كلام جامد جدا جدا واحيى حضرتك على الاسلوب الادبى القرآنى يجد كل العبارات مؤثرة

د . يحيى:

شكرا

د . ميسرة ريجان

**المقتطف:** (360)

إذا سمعت كلاما محرفا عن الحقيقة، فاعلم أنهم يخافون منها، ولا تخش على الماس من الزجاج .  
**التعليق:** لا أخشى على الماس من الزجاج ولكن قليل من يهتم أن يكابد الماس فى نفسه فطبيعته ( الماس) انه لا يعرفه الا من يبحث عنه دون كلام أصلا

د . يحيى:

عندك حق

د . ميسرة ريجان

(361)

**المقتطف:**

إنما يصيب الخزي في الحياة الدنيا أولئك الذين رأوا نصف الحقيقة .. فرقصوا في محلمهم على درج الضياع، أما الصم البكم العمى فهم في غيبوبتهم يعمهون .  
**التعليق:** إذا رأيت نصف الحقيقة ولم تكمل فلا تلومها (الحقيقة)، ولكن لا مفر من القرار ولتعلم أن الرجوع الى العمى مستحيل فلا تلومن الا نفسك فمن طبيعتها ( الحقيقة) انها لا تكتمل.

د . يحيى:

الرجوع إلى العمى ليس مستحيلا مثل:

"... الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ  
ازْدَادُوا كُفْرًا"

د . ميسرة ريجان

اذن فلتواجه الكدح اليها، اليك، دون أن تلتفت الي  
مكانك منها طالما أنك على الصراط

د . يحيى:

نعم

د . ميسرة ريجان

(362)

**المقتطف:**

إنما زاد الله مرضا من في قلوبهم مرض حتى يؤكد اختيارهم...  
ربما انكشف زيفهم فأفاقوا إلى فرصة جديدة  
أو ربما فاحت رائحة مرض الزيف فتعلم الباقي من ذلك كم هي  
كريهة  
**التعليق:** مرض القلوب يصيب من يصر على اختيار عدم  
الاختيار فيزيد الله مرضه لعل وعسى ولكن حذار فالاقفال على  
القلوب لا تنتظر كثيرا

د . يحيى:

على الله

د . ميسرة ريجان

(363)

**المقتطف:**

أنصاف الحلول تنهك القوى وتجهض الثورة وتشوه المسيرة، فإذا  
رضيت بها لعجز فيك فلا تزينها لمن يحاول المستحيل  
**التعليق:** وسيثبت لك هذا الذي يحاول المستحيل انه  
(المستحيل) هو الشئ الوحيد الممكن.

د . يحيى :

عندك حق

شرط مواصلة المحاولة حتى بعد النهاية

د . ميسرة ريجان

المقتطف: (364)

بعد منتصف الطريق لاتقل لأحد ماذا يفعل، ولكن انصحه ماذا يترك، فاذا استمر في تساؤله أو تردده، أو استنذانه، فاصح منه ولا تقل شيئاً. **التعليق:** اذا انتصف الطريق وصدق العزم فلا مفر من أن تنظر أمامك اذا كنت علي الطريق الصحيح فعلا.

د . يحيى :

ليس بهذه السهولة

لكن: ربما

د . ميسرة ريجان

المقتطف: (365)

لا تتماد في الكلام عن أحزانك حتى لا تعطيتها شرعية الانشقاق،

كفى اجترارا وانصهار في الكل الجديد، وإلا ... فاختر أحكم، وكُنْهُ ، وكفى نفاقا. **التعليق:** من يجتر أحزانه فهو يدور حول نفسه والحياة تستمر. اذن لتواكب ألم الاستمرار فهو السبيل الوحيد الممكن فلم الحزن النعاب

د . يحيى :

فرحت بتعبير "ألم الاستمرار"

د . ميسرة ريجان

المقتطف: (366)

إن إطالة الصراع بين أجزاءك هو تأجيل لوجودك الواحد المتناوب

فاحذر أن تنهك قواك وأنت تحسب أنك تقاتل، فلا أنت تنتصر، ولا أنت تعيش

**التعليق:** لا يوجد صراع بين أجزاء اذا كنت تعيش لتعمل وتحب وتفعل الخير وتنام وليس في قلبك غل لاحد. فستصبح تسبح بحمد من وهبك الحياة لتحيا

د . يحيى :

حكاية "تنام وليس في قلبك غل لأحد" ليست سهلة، وربما ليست إنسانية أصلاً، ربما يحتاج الأمر أن نتدرب كيف نتعامل مع الغل البشرى الطبيعي الواقعي، الذي هو جزء من تكويننا.



د . ميسرة ريجان

المقتطف: (367)

لا يجدعك من يكتفى بالاعتراف بسوئه، وهو يرسم على وجهه ضحكة راضية يدعى أنها ضحكة الخجل من اعترافه الاعتراف الاجترارى يؤكد السوء لا ينفيه .  
التعليق: من يفعل السوء لا يعترف به الا ان يفعل عكسه فورا دون ذكره أصلا.

د . يحيى:

تقصد المفروض يعنى

د . ميسرة ريجان

المقتطف:

(368)

إن من يعترف بسوئه ليتصنع الصدق أو يدعى التوبة .. إنما ينسى أن رائحته تزكم أنوف العارفين .  
التعليق: العارفين لا يسمعون لا لمعتري السوء ولا لمدعين التوبة

د . يحيى:

وكيف يميزونهم

ثم إنى لم أتكلم عن العارفين، بل عن المعترفين لأى أحد:  
للعارفين وغير العارفين

د . ميسرة ريجان

المقتطف: (369)

الذى ولد ميتا يمكن أن يلد نفسه بعزم جديد، فأين هو بمن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته  
التعليق: الذى يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فهو يخرج من نفسه الى العدم أما من يولد ميتا فيلد نفسه فهو في كبد حتى يتأكد أن الولادة تمت فيصبح خلقا آخر ،

د . يحيى:

ربنا يسهل

\*\*\*\*\*

تعتة الوفد:

الباقي من الزمن ساعة

د . عمرو دنيا

الباقي من الزمن دهر ولا أمل ومازلت مُصر أنه لا أمل في هذا البلد الطيب والشعبي الأطيب رغم كل شئ ورغم الشئ ما والذى يجعلنا نستمر حتى النهاية وبالرغم من ذلك لا أمل في جديد ومن سئ لاسوأ لمزيد من القهر والاستغلال والفساد.

د . يحيى:

يا عمرو يا عمرو، ماذا يفيدك أن تصر على أنه لا أمل  
سوف أجعلك تدفع الثمن إن تماديت بأن أذكرك ان الله سوف  
يسألك ليس فقط عن يأسك، ولكن أيضا عن من يئس نتيجة  
خببتك هذه .

أ . رباب حموده

أوافقك الرأى فى بعض البنود أو الأفكار التى تود طرحها  
فى الانتخابات ولكن لو وضعنا كل فرد برنامج انتخابى سوف  
يضع الكثير من الأفكار ولكن عند اعتلاء المنصب هل يمكن ان  
يتحقق اى منها برغبته او رغم عنه يوجد شئ مختلف يجب ان  
ندركه وليس وضع برنامج للانتخابات او شعارات للانتخاب.

ولكن لدى اقتراح فقط بسيط وهو ان الوزراء لا يرشحون  
انفسهم فهل يمكن ان يكون مهام الوزير بسيط ليضع عليها  
مهام نائب له .

د . يحيى:

المسألة أصبحت أكبر من كل هذا

\*\*\*\*\*

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (13)

الصحة النفسية (6)

د . ميلاد خليفة

شكرا لك د . يحيى على الاهتمام بوصف "الجنون" الذى هو  
جزء من وجود الانسان وإن كان الأمر يحتاج إلى مزيد من  
التوضيح (حسب رأى الشخصى) ولك ما أحاول أن افهمه بـ

1- هل من الممكن أن يحيا الانسان دون أن يدرك تركيبة  
الجنون هذه؟!

2- ما هى العوامل التى قد تساعد على حدوث أو تزيد من  
حدوث وتكرار هذه التركيبة أو حالة التفكيك التنشيطى  
المغامر كما أسميتها .

3- مازال الحديث يحتاج إلى توضيح أكثر بمعنى آخر أحاول  
وأنا أراجع حياتى أن أبحث عن مثل هذه الحالة (حالة الجنون)  
ولكنى لا أستطيع أن أجدها فأرجو أن تفسر لى ذلك .

أخيرا شكرا لك لأنك أردت أن تغير تسميتها من "حالة  
الجنون" بأن تقترح مسميات أخرى... وبالتوفيق .

د . يحيى:

المحاولة مستمرة

برجاء المتابعة

وسوف تجد بعض "الفروض" ترد على أغلب تساؤلاتك

د. عمرو دنيا

- لماذا كل هذه الوقفات والاستطردات والمشاركة التفاعلية  
- ماذا لو كانت: فكرة، فهدف، فعرض مُرتب ومنظم ليكون  
كتاب نهائى ثم ليحكم المتلقى: بقبول ما يقبل ورفض ما يرفض.

د. يحيى:

هذه هي طبيعة هذا العمل

فمن شاء أن يتابعنا أو يشاركنا فليفعل.

وما أسهل الاستسهال

والكتب كثيرة: على رفوف المكتبات وفي مخازن العقول.

\*\*\*\*\*

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (15)

الصحة النفسية (8)

د. أسامة فيكتور

في تعريفك لحالة الجنون:

إنها تتصف بكل من التحريك والتفكيك والتنشيط والوعود.

ماذا تقصد بالوعود؟

د. يحيى:

لا أقصد الوعود بمعنى أن تعد بشيء محدد

وإنما أقصد الوعود بمعنى استمرار المسيرة بما تهيأت له  
بالطبيعة المتوجهة للتطور أبدا

د. أسامة فيكتور

السؤال الثانى: هل معنى هذه التعريفات إن من أساسيات  
الصحة النفسية أن يمر الانسان بحالة الجنون؟

د. يحيى:

ليس تماما، وخاصة بعد أن انتهى الاسم إلى "حركية الجنون  
اللاجنون"!! (تصور؟!!!).

\*\*\*\*\*

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (16)

الصحة النفسية (9)

أ. شيماء أحمد عطيه

معنديش تعليق غير اني متشوقة لتكملة هذه السلسلة من المقالات

د. يحيى:

ربنا يسهل

\*\*\*\*\*

الفصل الأول: ماهية الصحة النفسية (10)

حالات وأحوال:

حالة "اللاجنون الحركي" (1)

أ. شيماء أحمد

1- من خلال قصة محمد جاد الرب استطيع ان استنتج ان هناك تناسبا طرديا بين كون الانسان صحيحا نفسيا وبين صدقه مع ذاته اولا و مع الآخرين ثانيا

د. يحيى:

أولاً: هي ليست قصة المرحوم جاد، هي حياته.

ثانياً: المسألة ليست بهذه البساطة، والصدق (مع النفس خاصة) يحتاج إلى تعريف صعب أن نتفق عليه.

أ. شيماء أحمد

2- \الفضلاء من مختلف الاديان هم على دين واحد\؛ هذه احدى عبارات الدكتور مصطفى محمود- رواية: الخروج من التابوت- وأنا اقتبسها تعليقا على مقتطفات محمد جاد الرب الاجيلية وكلمات يوحنا المعمدان

د. يحيى:

رحم الله مصطفى محمود، ربما كان أقرب إلى الله وهو روائي (يكتب الخروج من التابوت مثلا) عنه حين أحرف إلى تفسير الدين (أو القرآن) بما يسمى العلم.

أ. شيماء أحمد

3- الوفاء اصبح عملة شديدة الندرة ؛ و احيانا اقرر بيني وبين نفسي ان اخلص من هذه الصفة عندما اجد انها لا توضع في موضعها المفترض من التقدير و لكن عندما اجد مثلا للوفاء النادر اشعر ان \ الدنيا لسة بخير\

د. يحيى:

أحيانا (وليس كثيراً) أشعر أن هناك شيئاً في الوفاء يجعله تسديد دين ما، وليس هذا هو أفضل درجات العطاء، لكنه جيداً جداً.

أ. شيماء أحمد

4- انا تأثرت اوى بالمقال ده و مش عندى كلام اوصف بيه الاحساس اللي وصلنى

د. يحيى:

ذلك ما كنا نبقى.

د. شيماء مسلم

قالت: انى تعبتينى و زهقتينى

فقلت: انى اللي خلاص ما عنتش قادرة أستحملك

قالت: هو انتى مش حاتهمدى شوية

فقلت: انى اللي عاملة مصلحة و خلاص بقى حاتصلحى العالم كله,, بأمانة ايه؟ هو انتى عارفة تصلحى حالك الاول؟

قالت: ماله حالى؟ انى حاتلخبطى ولا ايه؟؟

فقلت: بقى أنا برضه اللي بالخبط ولا انتى اللي عمالة تحببى شمال و يمن, ويا ريت بفائدة,, ما تسببينا نعيش زى الناس

قالت: وهو انا مانعانا؟؟ وبعدين هو اللي الناس عايشاه ده عيشة؟

فقلت: لا والله؟ امال أنا؟ وبعدين يعنى اللي احنا فيه هو اللي عيشة؟؟ أنا خلاص اتحنقت منك

وقالت الثالثة: يا اخوانا وحدوا الله, احنا برضه مالناش الا بعض, و محدش هينفعنا فى الاخر

فقلت: و النى بقى كفاية طبطبة عليها,, ما هو سكوتنا عليها ده اللي وصلنا لى احنا فيه

قالت: بقولكم ايه, لو مش عاجبكم اخبطوا راسكم فى الخيط, اللي أنا عايزاه هو اللي هيمشى عشان هو الصح

فقلت: و بأمانة ايه بقى عرفتى انه هو الصح؟ الصبر له اخر,, وأنا مش هصبر عليكى كثير.

د. يحيى:

إياك يا شيماء أن تتوقفى عند "صح" الثالثة!

لا يوجد فى الحركة "صح" و "خطأ".

والثالثة قد تكون حلا وسطا تلفيقيا، علما بأنها عادة بلا معالم، ولكن بتوجه متجدد.

الحذر واجب

وربنا معك.

\*\*\*\*\*

الفصل الأول: ماهية الصحة النفسية (11)

حالات وأحوال:

مزيد من التطوير والنقد:

حالة "اللاجنون الحركي" (2)

د. إيمان الجوهري

يزداد حي خاله الجنون ولكن كطبيبة.

كيف احافظ عليها مع نفسي ومع مرضاي رغم ان ذلك قد يتطلب وجود ميكانيزمات دفاع اخشى ان تؤثر على جمال حالة الابداع او الجنون.

د. يحيى:

إياك يا إيمان إياك، تذكرى دائما الاسم الغريب الذى انتهيينا إليه "حركية الجنون اللاجنون" ولو مؤقتا، الإبداع هيميل، ولكن لا يوجد جمال فى الجنون، الجنون هزيمة قبيحة

إياك إياك.

د. إيمان الجوهري

هو ينفع ان يبقى لي دور (شخصي مع نفسي) في الحفاظ على الدفاعات التي لا تؤثر على اشراق وفاعليه حاله الجنون والابداع , والتخلص من الدفاعات التي تكتفي في حاله العاديه .

يعنى ينفع اقعده انقى في الدفاعات سواء لنفسى او للمرضى فأخذ منها شويه وأحاول احو الاخر الذي اراه معطل.

طيب لو ينفع اعمل كده ازاى؟

د. يحيى:

لا طبعا لا ينفع، الدفاعات - بالتعريف- لا شعورية، ومع أن كل ما هو لأشعورى عندي هو شعورى على مستوى آخر، إلا أن المسألة لا تصاغ بألفاظ مثل "الحفاظ على" و "التخلص من"، نحن مسئولون عن استمرار الحركة، وضبط "بوصلة التوجة" ما أمكن ذلك، ولا تقاس سلامة الحركة إلا بالنتيجة.

ربنا يستر.

د. شيماء مسلم

قالت: أعلى ما فى خيلك اركبيه , برضه اللى بقوله هو الصح

فقلت: طيب تقدرى تقولىي أما هو الصح انتى مش طابقة نفسك ليه؟؟ معيشانا فى الوهم ليه؟؟ انزل معنا شوية ع الارض

و قالت الثالثة: ما احنا مش حانستحمل نفضل ع الارض,,  
وبعدين يعنى انتى عايزاها تعمل ايه؟؟

فقلت: هى كانت سابتنا نجرب؟؟عايزاها تبصلنا شوية,  
تسيبنا نتهوى شوية

وقالت الثالثة: ما هو اللى انتى عايزاه ده نفسه مش ع  
الارض

فقلت: أنا عارفة بقى,, ماهى اللى توهتى,, ما بقيتش  
عارفة الخلم من الحقيقة

وقالت الثالثة : هو انتى حاتشيلبها لهم كله؟؟

فقلت:ما انا فضلت صابرة و أقول جايز...يمكن...لكن  
خلاص بقى ماعدش فيها فايده و بعدين يعنى هى شايله  
لوحدها,, ماهى مشلاهلونا معاها

وقالت الثالثة:يعنى انتى عايزة ايه دلوقتى؟؟

فقلت:بكرة تشوفوا

قلت: اعملى ما بدالك

د . يحيى:

برجاء الرجوع إلى ردّي السابق عليك.

\*\*\*\*\*

في شرف صحبة نجيب محفوظ

الحلقة الواحد والخمسون

د . عمرو دنيا

ما يجذبني لهذه اليومية هي الرحلة مع تاريخ مضى يُعرض  
وهو ليس بتاريخ فيكون اكثر تعبيراً ورصداً لأحداث قد تبدو  
بسيطة ولكنها مُعبّرة أشد تعبير عن فتره زمنية مضت غاية في  
الأهمية.

د . يحيى:

وهي أيضا - وأساساً - : "هنا والآن".

\*\*\*\*\*

حوار/بريد الجمعة

د . شيماء مسلم

معرفش ليه ربطت بين ما وصلنى هنا وبين اللى كنت عايزة  
أرد بيه على الصديقة هنادى التى تعترض على اعتراض حضرتك  
على الداعية الصغير.

هو ليس دفاعا عن موقف حضرتك ولكن فعلا تأملت بشدة لما شفت هذا الطفل الصغير وكيف استخدمه أبوه بحجة تربيته وارساء قاعدة و كلام كثير كده...ولكن في نفس الوقت استغربت بشدة من احتكار أ. هنادى لترجمة او شرح او تفسير او زى ما تشوف لاي: "فطرة الله التي فطر الناس عليها" باعتبار انها فطرة الاسلام و اعتراضها في نفس الوقت على حضرتك انك شايفها فطرة الطفولة؟؟؟من أين لها هي بهذه الثقة انها تعنى فطرة الاسلام؟؟ وهل كان صعب على الله سبحانه وتعالى ان يذكرها صريحة هكذا.

و هل يا أختاه خلت الدنيا لطفل في الخامسة او الرابعة الا من كلام ثقيل جدا جدا عليه او من اغاني خليعة؟؟؟الا توجد حواديت و اناشيد و اغاني لاطفالنا تثرى خيالهم و ووعيمهم؟؟ اين القران نفسه؟؟كنت سأصبح سعيدة جدا لو سمعت هذا الطفل يردد آيات القران في هذه السن، و آيات القران فقط.

يارب اللهم لا ملجأ منك الا اليك.

د. يحيى:

مع احترامى لتعاطفك مع هذا الطفل البريء وأمثاله يا شيماء، وأيضا تعاطفك مع شخصى، أرى أن أهم ما في تعقيبك هو الإشارة إلى مسألة احتكار التفسير ودفع كل من يخالفه بعيدا، برجاء الرجوع إلى محاولاتنا للتعرف على وليس لتعريف "الفطرة" (نشرة 2007-11-6 "عن الفطرة والحسد وتضمين الألفاظ")، (نشرة 2007-11-4 "الفطرة، والقشرة والانشقاق"). الفطرة ليست على أية حال مجرد الطفولة،

بل برجاء الرجوع إلى قصيدتى: (في هجاء الرأءة من ديوان شظايا المرايا) حتى تحذرى.

شكرا.

أ. شيماء أحمد عطيه

انا كان نفسى حد يفتح الموضوع بتاع الشيوخ ده لانه مهم جدا جدا، فعلا فيه ناس كثير حافظه مش فاهمه وللأسف شوهوا الدين جدا والمشكلة ان غالبية الناس تتلقى فقط ولا تعمل عقلها في تنقيح ما تتلقاه مع ان الله سبحانه وتعالى كثيرا ما ذكر \ "افلا يعقلون\ " و \ "افلا يتدبرون\ " والحصله ان الدين كله بقى محتزل في حجاب و حية و اصبح الشكل اهم من المضمون! وبقى الدين سيف مسلط و سلاح جاهز لاستخدامه عند اللزوم و الانتخابات اقرب مثال

ربنا يهدى الجميع الى الفطرة السليمة

د. يحيى:

يهدينا أن نواصل التعرف عليها أولا

فما أسهل الحديث عنها، وإذا بنا نشوهها، أو نلغيها، أما باختزالها إلى الطفولة، وإما باحتكارها لدين بذاته كما نفسره، وليس كما هو.

ثم إن المطلوب ليس فقط التنقيح والتعقل، بل الممارسة والكبح والتدبير أيضا.



1198- مفاجأة الانتخابات وأزق الديمقراطية (من الخيال السياسي)!!

تعتة الوفد

مقدمة:

كتبت هذا المقال (الذي لم ينشر) قبل إعلان النتائج النهائية بثلاثة أيام.

وقد طلبت منى الصديقة والزميلة د. ماجدة صالح أن أنشر المقال المحجوب هنا اليوم، هذا علما بأن رئيس تحريرالوفد قد اتصل بي وأخطرنى بعدم حجب المقال، وأن الأصل لم يصل أصلا للمصحفة، وطلب منى أن أعيد إرساله لكنني اضطرت لكتابة مقدمة لتتناسب الأحداث.

وفيما يلي المقال الأصلي للموقع كما هو:

اكتشفت أن النور الذى أضاء الخجرة فجأة يأتى من التليفزيون وليس من "الأباجورة" المجاورة، فانتبهت نصف نصف، وإذا بالمذيع يذيع النشرة الجوية، ودرجات الحرارة المتوقعة خلال اليومين التاليين ثم إذا به يذيع درجات أخرى تبينت بصعوبة أنها النتائج النهائية لانتخابات مجلس الشعب، ولم أعرف إن كانت هى النتائج المتوقعة مثل درجات الحرارة أم أنها النتائج الحقيقية بعد أن قدموا الأيام كما يقدمون الساعة لتوفير الطاقة.

حاولت أن أطفئ الشاشة بالريموت فأبت ووصلنى صوت المذيع وهو يعلو تدريجيا بإصرار قائلا بصوت لا يخلو من شامته وإن حاول أن يخفيها:

أعلنت اللجنة العليا للانتخابات النتائج النهائية لانتخابات مجلس الشعب التى جرت مؤخرا فى جمهورية مصر العربية والتى جاءت مفاجأة بكل المقاييس وكانت على الوجه التالى:

- الوطنى : 152 مقعداً

- الوفد : 101 مقعداً

- التجمع : 68 مقعداً

- الناصرى : 54 مقعداً
- الغد : 11 مقعداً
- نهضة مصر : ثلاثة مقاعد
- الأمة : مقعد واحد
- المستقلون والمحظورة (وأحزاب أخرى) : 118 مقعداً

ثم أضاف المذيع أن الحزب الوطنى الديمقراطى قد استغرب جدا جدا، وأن أمريكا فرحت جدا جدا جدا، لكنها كتبت فرحتها، فلم يصرح أى مسئول أمريكى محترم بأى تصريح يدل على أنها نجحت فى مهمتها، ربما خوفاً من الحسد، أو من الفوضى الخلاقة .

وقد أرسل رؤساء جامعة الدول العربية (وليس رؤساء الدول العربية) يهنئون بعضهم بعضاً على انتصار الديمقراطية فى الشقيقة الكبرى، وطمانوا بعضهم البعض أن هذا الانتصار لا يخيف أحداً، وأنه لا يعنى أى احتمال لانتشارها فى ربوع البلاد العربية، لأنه مادامت الشقيقة الكبرى تتمتع بكل هذه الديمقراطية، فإن هذا يكفى لإقناع الدول الكبرى المصابة بوسواس نشر الديمقراطية بالعافية، أننا "إذا أردناها فعلناها" ومادامت كل الشقيقات يتمنين لمصر الأخت الكبرى دوام الديمقراطية بالتوفيق بإذن الله فقد تحقق المراد بالأصالة عن نفسها وبالنيابة عن أعضاء جامعة الدول العربية، فكم طالب الناس بالتغيير، التغيير، وما هو قد آن أو ان التغيير!! (تصفيق) .

لكن لكى يتحقق التغيير لا بد أن تكون هناك وزارة، ولكى تكون هناك وزارة لا بد أن يكون هناك وزراء لتشكيلها، فكيف يتم ذلك بهذه التركيبة التى لم نعتدها، وبرغم حكايات "المواطنة" و"قبول الآخر"، و"السماح من أهل السماح"، لم يتم القبول بين أى آخر، وآخر، فتعذر تأليف الوزارة بأى ائتلاف توفيقى أو حتى تلفيقى، وكاد عائد هذه المعجزة التى حققتها الديمقراطية على أرض واقع مصر بعد طول انتظار أن يضيع هباءً، لكن المذيع أكد أن المعلقين الأجانب مازالوا يدهشون أشد الدهشة وأبلغها لكنهم فى النهاية اعترفوا أن "مصر هى مصر" أولاً وأخيراً .

سرح فكرى بعيداً عن "مصر النهاردة" إلى "مصر بكره"، أقصد بعيداً عن التلفزيون إلى انشغالاتى، فوجدتني مهموماً أفكر فى الإسهام فى حل هذا المأزق، لعلى أكفر عن عدم إدلائى بصوتى، خطر ببالى خاطر شبه علمى، قررت أن أعرضه على رئيس المجلس إن كان سوف يكون له رئيس، وهو أن يطرح على جميع السادة النواب نوعاً من الأسئلة ذات الإجابات المتعددة، التى يمكن من خلال نتائجها أن نصل إلى نسبة من التجانس بين عدد منهم، تسمح بتشكيل وزارة تستطيع أن تقوم بتغيير حقيقى ينتظره الناس جميعاً، وهى المكافأة الحقيقية عن تكبدهم من مشقة المشاركة فى الانتخابات لتتحقق هذه النتيجة المدهشة .

وفيما يلي بعض تلك الأسئلة التي خطرت لي على سبيل المثال لا الحصر.

### السؤال الأول:

• كم عدد المصريين حتى سن العشرين الذين حصلوا على الشهادة الإعدادية وهم يفكون الخط بالكاد؟

(1) 10% أو أقل

(2) 30%

(3) 50%

(4) 60%

(5) 80% فأكثر

### السؤال الثاني:

• إذا كانت إجابتك على السؤال الأول 50% فأكثر فكيف نرتفع بهذا العدد؟

(1) بتقليل عدد الفصول.

(2) بتقليل عدد تلاميذ كل فصل.

(3) بزيادة مرتبات المدرسين.

(4) بإغلاق المدارس وإعطاء "بدل نقدي" لكل أسرة وهم وشطرتهم .

(5) الاكتفاء بتعليم القراءة بطريقة "برايل".

### السؤال الثالث:

• ما هي أولويات المناطق الأحق بتوزيع نصيبنا من مياه النيل بعد أن نخلص على ما يكفيننا بمشيئة الله، وبعد استعادة الثقة بالجيران الطيبين؟

أ ( سيناء

ب) توشكى

ج) الساحل الشمالى

د) حدائق القرى السياحية والمنتجعات المغلقة

هـ) الصحراء الغربية

### السؤال الرابع:

• ما هي أولويات البحث العلمى الأولى بالرعاية والانفاق في مصر ؟

أ ( أبحاث توفير الطاقة.

- (ب) أبحاث تطوير مدى الصواريخ العابرة لمعاهدة السلام .
- (ج) أبحاث تفجير الطاقات الإبداعية في المراهقين والشباب.
- (د) أبحاث تحليه مياه البحر الأبيض.
- (هـ) أبحاث تحليه مياه البحر الأحمر.

#### السؤال الخامس:

- ما الذى يمنع الغش فى امتحان الشهادات الإعدادية، فى الصعيد خاصة؟
- أ ) تثقيف الشباب دينيا حتى يذكروا أهلهم أن الغش حرام .
- ب) منع المدرسين الذين يعطون الدروس الخصوصية من المراقبة فى لجان الامتحان.
- ج) منع المصورين الصحفيين من تصوير دموع البنات والأمهات أثناء امتحانات الثانوية العامة.
- د) وضع كاميرات مراقبة تصور محتوى "البرشام" الذى ينقل منه الطلبة الإجابات.
- هـ) الدعاء على من يغش أو يغشش أن "يروح النار".

#### السؤال السادس:

- ما هى الطرق الأكثر ملاءمة لتوفيره مياه الرى للزراعة؟
- أ) الرى بالتنقيط.
- ب) دعاء الاستسقاء.
- ج) الرى بالرش.
- د) تقليص الرقعة الزراعية.
- هـ) الرى بمياه الصرف.

#### السؤال السابع:

- كيف نحل مشكلة البناء فى الأرض المخصصة للزراعة؟
- أ ) بأن تزيد مساحة زراعة الأرز حتى لا يتمكن المخالف من وضع الأساسات.
- ب) أن ننقل كوردون القرى إلى أقرب صحراء .
- ج) أن نلزم أى مبنى يقام بطريقة غير مشروع أن يزرع صاحبه فوق سطحه نباتات بنفس مساحة الأرض.
- د) أن نصعب خطوات الزواج من الأقارب.

هـ) أن نزيد من مصانع الأسرة ذات الدورين والثلاثة.

### السؤال الثامن:

• متى يمكن أن نتخلص من الالتزامات السلبية في معاهدة السلام مع الاحتفاظ بمزاياها؟

أ) حين نمتلك القنبلة الذرية.

ب) حين نجند النساء.

ج) حين يحذق 40% من المواطنين حرب الشوارع وحرب العصابات.

د) حين نحو الأمية.

هـ) حين تموت قصيدة النثر.

ولم أتبين بعد كيفية تصحيح الإجابات، لكن سوف نجد حلاً ديمقراطياً حتماً إن شاء الله.

### وبعد

حتى لا يتأخر تشكيل الوزارة، وإلى أن نعرف نموذجاً للإجابة وحسابات التبادل والتوافق، أقترح مرحلياً حل هذا البرلمان غير المتجانس، باعتباره ضد روح الدستور الذي ينص أن تكون لأي بلد ذات سيادة دولة تحكمها مهما كان الخلاف، على أن تعاد الانتخابات في مدة أقصاها شهر وثلاثة عشر يوماً (هو هكذا !!!!!)

ويشترط في انتخابات المجلس الجديد أن يلتزم مرشحوا الحزب الوطني أن يحصلوا على الأغلبية المطلقة بأية طريقة، حتى لا يتكرر مثل هذا الإحراج.

وفجأة: انتبهت أن الإرسال كان قد انتهى وانطفأ التليفزيون،

فسكتت أفكاري وأنا أردد:

لعله خيراً.

.....

برجاء متابعتنا غداً لتعرف حجم الواقع البعثي مقارنة بهذا الخيال السياسي، وأنا راض بحكمك.

الأحد 12-12-2010

## 1199 - شعب عريق قديم: قد يخدم النظام، لكنه يدفع الثمن!

## تعتة الوفد

بعد السماح: دعونا ابتداء نفترض أنه لم يحدث تزوير بدرجة تفسر هذه النتائج العظيمة جدا جدا!!!

إذن ماذا حدث في بلد يتمتع بهذا النظام الديمقراطي "الوطني" الجديد، وهو يتعامل باستعباط حديث مع شعب قديم عظيم؟ فيخدعه الشعب هكذا بأن يورطه فيما يبدو أنه لا حل له إلا تحلل النظام كله؟

كنت قد كتبت مقالا للنشر هنا الأسبوع الماضي، قبل إعلان نتائج الجولة الأولى، تخيلت فيه النتائج النهائية، بنسب أقرب إلى الواقع، مثلا الوطني: 152 مقعدا بعد انتخابات الإعادة، و الوفد 101 مقعدا، ..إخ ..إخ ...، وتصورت - بهذه النتائج- استحالة التجانس لتشكيل وزارة مسئولة...إخ، لكن يبدو أن ظروف التحرير حالت دون نشر هذا المقال في حينه.. فحمدت الله، فهي فرصة لقراءة أخرى لنتائج الواقع.

اليوم، السبت الموافق 4 ديسمبر صدرت الأهرام الغراء يتمدرها مقال لرئيس مجلس الإدارة بعنوان "المفاجأة الكبرى"، وهو مقال منطقي جيد، يعدد فيه أسباب النجاح الحقيقي للحزب الوطني، ولا ينكر بعض التجاوزات (التي وصلت إلى أنه وصفها: بالمخالفات الفادحة) لكنه يثبت - ودعونا نصدق- أنها نسبة محدودة، بالمقارنة بعدد اللجان الذي جرت فيه الانتخابات بقدر معقول من الانضباط، (1053 - ألف ثلاثة وخمسون- مخالفة فادحة إلى 44000 - أربع وأربعين ألف - موقع انتخابي)، وفي نفس اليوم كتب رئيس تحرير أخبار اليوم مقاله الرئيسي بعنوان "ليست مفاجأة"، وبرغم هذا الاختلاف الواضح في العنوانين إلا أن المقالين اتقفا على أن الحزب الوطني بفضل ذكاء مديري حملته، وفضل إعادة تنظيمه، و"جمال" برنامجه، قد نجح أن يحصل على ثقة الشعب بشهادة أغلب الناخبين؟

ليكن!! (يعنى: بالمصرى: ماشى!!)

مرة أخرى: على فرض أنه لم يحدث تزوير إلا بهذه النسبة

(واحد إلى 44) فإن النتائج كما وصلتني تقول إن هذه الانتخابات لم تعد تمثل أية ظاهرة سياسية تتيح الفرصة للناس فرصة أن يختاروا: من يقود البلاد، ويصحح الاقتصاد، ويرشد التعليم،.. إلخ، فهي لم تعد إلا فرصة متجددة كل عدة سنوات ينتهزها ناس هذا الشعب المطحونين لإحياء الأمل في إمكان الحصول على ما تيسر من مصالح فردية أو موقعية، (تسمى الدائرة الانتخابية)، وأن الناخبين قد حسبوا هذه المرة، من واقع الخبرة السابقة، فأعطوا أصواتهم لمن تصورا أنه أقدر على تحقيق هذه المصالح الفردية، أو الثلثية، أو المحلية، المحدودة والعاجلة!.

أين السياسة بالله عليكم في كل هذا؟ أين المصالح الاقتصادية العامة؟ والتخطيط؟ وقبول التحدي القومي؟ والكرامة الوطنية؟ والتصدير؟ والإبداع؟ والتربية والتعليم؟.. باختصار: أين السياسة؟

هكذا بدا لي - بعد أن استبعدت التزوير، أن الناس قد انسحبوا مما يسمى سياسة: إما بالامتناع عن التصويت، وإما بهذه النتائج التي تعلن كيف أنهم ركزوا على تحقيق بعض المصالح المحدودة، لكنهم أبدا لم يتنازلوا عن موقفهم من هذا الحكم وعجزه، ولا عن رفضهم لهذه السياسة، ربما رأوا بوعيمهم التاريخي أن الذي يجري أصبح واقعا مرا فاشلا يحمل مقومات هدمه من داخله، وبالتالي، فلنتركه يكمل الشوط حتى ينهي نفسه بنفسه بعد أن يشبع فشلا لا يحول دونه برنامج براق، ولا خطبة عصماء، ولا وعود وردية، ثم: و"لا نجاح في انتخابات بهذه النسبة التي قد تعجل بنهايته". يبدو أنه - والحال كذلك - لم يبق أمام الناس إلا أن "يسلموا التماسات" مطالبهم الخاصة جدا (يقال عن ذلك بلغة هذه الديمقراطية: "ينتخبوا") إلى "وسطاء" (يسمون: "نوابا") أملين أن يسهلوا لهم مصالحهم الذاتية جدا، المحدودة جدا، أما السياسة والتخطيط لصالح الوطن كله ومستقبله، فيؤجل حاليا لو سمحت، حتى يأذن الله في أمر هؤلاء بما يستحقون!!

دعونا نستمع إلى لسان حال الناس يقول: ما داموا هم متمسكون جدا بها هكذا، فليشربوها حتى النهاية، وليبينوا لنا شطارتهم دورة فدورة وسوف يحين التغيير الحقيقي، وهو قادم لا محالة لشعب لا يموت.

عزيزي القارئ، من حقا أن ترفض هذا التفسير، لكن من واجبي أن أقول لك أنني استلهمته من الوعي الجمعي لئاسنا، مثلا في الأمثال الشعبية، وسوف أورد بعضها فيما يلي:

### 1- إن فات عليك الغضب اعمله جوده

**القياس الانتخاباتي:** ما داموا مصممون على أن يستمروا على قلبنا، فترة أخرى، سواء بالراحة أو بالقوة، وما دمنا نعرف النتائج مقدما 100%، فلماذا لا تأتي منا وكأننا فعلناها مختارين؟ هأنذا أحمل هذا النجاح جميلا بأن أنتخبه، ما دام ناجحا ناجحا بصوتى أو بغير صوتى.

## 2- إن صُبرتم أجرتم وأمر الله نافذ، وإن ماصبرتم كفرتم وأمر الله نافذ

**القياس الانتخاباتي:** إن انتخبتم الوطني سهّل لكم مصالحكم الخاصة، فهو ناجح ناجح، وإن انتخبتم منافسه، فإن الناجح الوطني سوف يعرقلك، ويرفض مطالبك، ويتنكر لحقوقك الشخصية كمواطن فرد، لا أكثر.

**وهكذا قال الناخب لنفسه:** لقد أصبح نجاح من أكره بمثابة القضاء والقدر، فلأنتخبه، لأنني لو لم أنتخبه، وهو ناجح ناجح، فلن أرى منه، لا أنا، ولا أهلي، ولا دائرتي: غير العين الحمراء، وسوف يقول لي من موقع نجاحه: دور على من ينفك يا كافرا بفضلتي، فحكومة الوطني أقسمت بكل غال أن تعاقب كل من فضل عليها "مثل الأقلية"، "ربيب المعارضة"، "لقيط المظاهرات" فلتدفع الثمن يا ناكرا للجميل، و"أمر الوطني الانجح نافذ" !!

### 3- "إلى ييجي منه أحسن منه"

**القياس الانتخاباتي:** "ها هي تسير (آهي ماشية)، صحيح أنه "ليس هو"، وأنه لن يقدم أكثر مما قدم، لكننا لنا مصالحنا الخاصة جدا، والمحددة جدا، وأي مكسب نحصل عليه منه بعد نجاحه، هو خير من لا شيء، حتى لو كان هذا المكسب صادر من لا نثق فيه، ولم يجترم حقوقنا، ولم يتقدم بعموم بلدنا إلى ما نريد، لكن ما نحصل عليه منه بصفة خاصة، هو أحسن منه (ولو مرحليا).

## 4- إنصح أخوك من الصبح للظهر، إن ما سمعشي، غشه بقية النهار

**القياس الانتخاباتي:** لقد مارسنا المعارضة المواجهة، والمعارضة الهادئة، والمعارضة المحتجة، والمعارضة الصحفية، واقترحنا عليهم كل ما جال بخاطرنا، وعملنا مظاهرات على ما قسم، وتجمعات كما أمكن، ونصحنا ونصحنا ونصحنا، ولم يسمع لنا أحد، مع أنهم تركونا ننصحهم جدا، بل إن بعضهم، كان يطلب النصيحة، لكن أبدا لم يسمع لنا أحد،

ليكن، فليستمرروا فيما هم فيه، ولينخدعوا بهذه النتائج التي قد توهمهم بأن الشعب، أغلب الشعب، كل الشعب!!! يوافق على ما يفعلون، وأن الدنيا بخير، وأن التعليم تمام التمام، وأن الإبداع يتزعزع، والأمان يستقر... إلخ. إن أصواتنا التي أمجحتهم بهذا القدر في هذا الوقت، هي من قبيل "غشه بقية النهار"، ما دام لم يستمع لنا من الصبح للظهر

ثم إنني قد استبعدت أمثالا أخرى، لأنني وجدتها لا تليق أن أصف بها شعبنا الجميل، وإن كنت لا أستبعد أن بعضها قد تحرك في قاع وعى بعضنا، مثل:



"الإيد اللى ما تقدر تقطعها بوسها"، "البرطيل شيخ كبير"  
"إن كان لك عند العويل حاجة قول له يا عم"، "بكره يهل  
رجب ونشوف العجب"، "حاكمك غريمك، إن ما طعته يضيملك"،  
وأخيرا:

"خلى صاحبك على هواه، لما يجيب ديله على قفاه"

**وبعد**

لست متمسكا جدا بهذا التأويل،

ففى النهاية نحن مسئولون رضينا أم لم نرض

الشعب هو الذى سوف يدفع الثمن، الآن، أو حتى بعد أن  
يتحلل النظام ويطير هؤلاء وأولئك إلى حيث يستعدون، أو حتى:  
إلى "حيث أقت رحلها أم قنعم"

فلماذا؟

الإثنين 2010-12-13

1200-يوم إبداعى الشخصى: حكمة المهانين: تحديث 2010

### المنافقون والمعتلون والعدميون

وأنصاف الحلول (2 من 6)

(370)

كل عمل حسن يمكن أن يصبح سيئا أو سخيفا أو باردا إذا لم يكن مجرد مرحلة إلى عمل أحسن، ربما أكثر فائدة وأقل بريقا، وأقدر اختراقا.

(371)

إذا استطعت أن تعمى نفسك بعد البصيرة، فكيف ستنجح أن تعمى الآخرين من حولك وقد رأوا النور من خلالك .

(372)

إذا نجحت أن تهرب منهم حتى لا يذكروك بجرتك الصعبة الرائعة .. فكيف ستهرب من نفسك بعد أن تملكت .. وعرفت طريق الأمل إليه ؟

(373)

نور الفجر الباهت لاقيمة له إلا كدليل اقتراب شروق الشمس، فإذا لم تشرق الشمس، فالظلام أكثر جلالا .

(374)

إياك ونقد الزيف إلا أن تجد نفسك في موقف فاعل يقول: "أنا" "أغیره" "الآن" "بفعل" "كذا"،، فإن رأيت عجزك فتعاون مع العاجزين أمثالك تزيد قدرتك معاً، فإذا أصرت على وحدتك خائبا، فأغلق فمك ..، هذا أشرف.

(375)

إذا كان كل همك هو نقد الزيف، حتى التعجيز، وأنت تتفرج في منتصف الطريق، فأنت تسهم في انتشاره واستمراره أكثر من من نقدت وشجنت.

(376)

إذا عرفت الطريق مرة، فلا حيلة بالحيدة عنه إلا بالموت،  
والموت أنواع: أكمل واسترخ

(377)

لو كان لك الخيار ما بدأتُه أصلاً، ولكن شاء الخير فيك أن  
يستدرجك لامتحان دون إعداد، وحتى الرسوب لم تعد تقدر  
عليه، فادفع ثمن التلكؤ ما تماديت فيه .

(378)

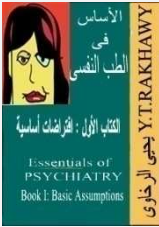
الذى ينتظر النور من الخارج إنما مشى في نور البرق، كلما  
أضاء له مشى فيه، وأذا أظلم عليه انكفأ على وجهه  
وإلى أن تشرق شمسهك ... لاتخذع نفسك بوهم المسير ... انتظر  
يَقْظاً حتى ينكشف نور الفجر عن ما يَعدُّ به داخلك.

(379)

لا يصلح أحد أو ينمو إرضاء لآخر، إلا أن تكون مرحلة  
للمعرفة .. والاختبار، فإذا اختار اتسعت له الطرق من  
داخله، ولم تعد غاية مناه أن يرضى عنه سواه .

1201- فروق ثقافية، وإشكالات لغوية

استطراد آخر



فروق ثقافية، وإشكالات لغوية

إلى أين هذا التشكيل، وبأى أجدية يحكى ؟  
(مراجعة ضرورية لمصطلح "فرط العادية")

برغم أن بداية التورط في كتابة هذا العمل عن "الافتراضات الأساسية" كانت تحت ضغط بعض بناتي وأبنائي وتعهدهم بالترجمة إلى الإنجليزية، إلا أنني وجدتي أتمادي في مراجعة أفكارى وفروضى السابقة، لأكتشف أن أحدا لم ينتبه إليها، ولا إلى ما ورد بها من تجاوزات، أو حتى أخطاء. ثم أتأكد أيضا أن تمسكى بالكتابة باللغة العربية، بل والعامية، هو لشدة ارتباطى بثقافتى، بل واستحالة غير ذلك في مجال هذا.

ثم إنه تصادف مع هذه المحاولة (الورطة) أن تتطوع أحد أبنائي بترجمة بعض ما أنشر يوم الاثنين مما يسمى "حكمة المجانين" إلى اللغة الإنجليزية التي تعلم بها طول عمره (بعد ومع حفظ القرآن الكريم)، كما أنه يكتب بها (بالإنجليزية) شعرا جيدا، إلا أنني اكتشفت بعد حلقة أو اثنتين أن ما ترجمه لا يوصل إلى (بالإنجليزية) ما أردته، فرحت أناقشه في ذلك، وإذا به بطيب خاطر، يوافقني، ويعارضني، كما شاء بما شاء، ثم إنه طلب مني أن أراجع ترجمته أولا بأول قبل النشر، وقد كان، وهذا ما جرى غالبا ونستفيد نحن الاثنين، وأغير أحيانا في المتن الأصلي بالعربية.

تصادف أيضا أنني قررت أن أرجع إلى الأصل فيما استلهمه من مواقف ومحاطبات لمولانا النفرى، وإذا بي أكتشفت أن انتقادات زميلى في النشر الأول د. إيهاب الخراط، كانت انتقادات خاصة به تماما، وأنه كان يجتزئ من بعض المواقف ما يرى، وينتقى من أخرى ما يروق له، ثم يعقب على هذا أو ذاك، فأروح أنا - كما ذكرت سالفًا أيضا- أعقب على النص

الأصلي للنفري، ثم على تعقيبه، دون أن أراجع الأصل كله، فقررت أن أرجع إلى أصل أصل، وبالتالي بدءاً من الأسبوع الماضي، تغير الحال، واقتربت أكثر من الأصل، وإن كنت لم أصل إلى ما أبغى، خاصة بعد أن رجعت إلى ترجمة النفري إلى الإنجليزية بواسطة المستشرق الأمين الرائع "أرثر يوحنا أربري"، وإذا بي أكتشف بعض ما وصله من النفري بشكل يضيف إلى ما وصلني من الأصل ومن الترجمة معاً.

لم يقتصر الأمر على ذلك، بل إنه تصادف كذلك، في نفس الوقت تقريباً أن وصلتني مسودة اقتراحات ترجمة بعض الكلمات العربية البائدة ببعض الحروف الأولى من لغتنا القادرة، وذلك بفضل جهد اللجنة الشديدة الأهمية المشكّلة تحت رعاية الشبكة العربية للعلوم النفسية لعمل "معجم المصطلح النفسي الموحد" باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، ذلك الجهد الرائع والضروري الذي تقوم به مجموعة من الزملاء والزميلات في مختلف التخصصات النفسية بتعاون لا مثيل له، ومحاسن لا بديل عنه من الصديق والإبن البالغ الإخلاص والنشاط رئيس الشبكة العربية د. جمال التركي، وذلك بهدف إرساء قواعد لغة مشتركة في تخصصنا فيما بيننا نحن العرب، أملين أن تكون خطوة أساسية تعمل على تيسير تفاهنا مع بعضنا البعض، سواء للاتفاق أو للنقد أو للتكامل، وبرغم تقصيري الشخصي في المشاركة في هذا العمل الأساسي الذي لا غنى عنه، إلا أنني توقفت أتساءل: ثم ماذا؟ إلى أين؟ وبعد أن اطلعت على بعض ما جاء في حرف "الحاء" مثلاً، دعوت الله لهم بالتوفيق، واحترمتهم أبلغ الاحترام وأجله، وشكرتهم نفسى أعظم الشكر وأبلغه، ومع شعوري بالتقصير، عدت اعتذر لهم مرة أخرى في السر، ورجعت إلى قضيتي وهمي وناسي أتساءل: يا ترى هل سوف يتفقون بالأغلبية؟ أم من واقع الممارسة؟ وهل سيخضعون لوصاية المعاجم وهي تخنق المضمون في سجن الرمز، أم أنهم سوف يستلمون تاريخ اللفظ ليستشعرون نبضه؟

هكذا عرفت أكثر لم اعتذرت، ودعوت لهم بالتوفيق فيما أنا أعجز عنه.

### مراجعة مصطلح جديد:

آثار هذه المصادفات الثلاثة غمرتني وأنا على وشك أن أحرر نشرة اليوم إكمالاً لما بدأتها للتفرقة بين تجليات الوجود البشري الدورية في الصحة والمرض، ما بين حالات (الحالات الثلاثة المتناوبة إيقاعاً: حالة العادية، وحالة الجنون/اللاجنون، وحالة الإبداع) ثم ظاهرة الجمود الدفاعي التي اخترت لها اسم (فرط العادية)، وأخيراً اضطرابات الشطح و/أو الاندمال أو كليهما، وهما الدليل على الناحية الأخرى من المرض: (الجنون)، أقول إنني توقفت وقلت أستشير "جوجل" خشية أن أكون قد ابتعدت كثيراً عن ما يمكن أن يصل إلى الناس، أو حتى عن ما أعنى، وإذا بي أفاجأ بأن مصطلح فرط العادية Hyper-normality يستعمل بمعنى إيجابي غالباً، وهو يشير إلى تفوق كمي في سلوك بذاته أو أداء بذاته، يصل به

صاحبه إلى مستوى "فوق عادى" وترجمت ذلك بيئى وبين نفسى إلى Super-normal، وليس Hyper-normality مثل التفوق الحسابى الخاص Hypercalculia سواء لبعض الأسوياء أو عند بعض ضعاف العقول الموهوبين،

وحين رحت استشير جوجل عن نفس المصطلح فى اللغة العربية "فرط العادية"، أفادنى أكثر بما يتعلق بزملة نقص الانتباه وفرط الحركة Hyperkinetic Attention Deficit Syndrome ، وهو يركز على كلمة فرط.

يبدو أن كلمة "فرط" فى اللغة العربية، ليست مثل كلمة "فوق"، وهى ليس لها علاقة بكلمة "فائق" أو "تفوق"

كما أن ما وصلنى من اللغة الإنجليزية من استعمال مقطع Hyper فى هذا السياق، هو نوع من التركيز على كم (كمية) الإنجاز فى أداء سلوك بذاته، وهو يبدأ من تحديد ما هو عادى، ثم يضيف Hyper إليه كبادئة لبيان أنه يعنى ما هو "أكثر من العادى" بشكل يميل إلى ما هو إنجاز متفوق بشكل أو بآخر، وأنا لا أعنى هذا أصلا.

ماذا أفعل ؟

هل أراجع عن استخدام هذا اللفظ بعد كل هذا المشوار، والنبيض، والمضمون ، والشرح؟

### خطأ التحيز ضد "العادى"

رحت أتذكر من أين جاءنى هذا الانطباع، فوجدت الأمر كالتالى:

كانت علاقتى بما هو "عادى" علاقة سيئة طول عمرى، حتى أننى ما إن أذكر كلمة عادى حتى يقفز منى ذلك البيت من الشعر العربى الجميل الذى يقول

مسيخ مليخ كطعم احوار فلا أنت حلو ولا أنت مر

وهو بيت شعر قاله الأشعر الرقبان، وهو أسدى جاهلى يخاطب رجلا اسمه رضوان :

ثم إنى هاجمت ومازلت أهاجم ما يسمى "بالخل الوسط" أشد الهجوم وأبلغه فى كل مناسبة حتى رفضت تماما أن يحتزل الإسلام الخفيف إلى ما يسمى "الوسطية"، واجتهدت فى قراءة "أمة وسطا" بشكل آخر، وكلما توقف مريض فى منتصف الطريق ليرضى بالخل الوسط التسكينى مع اختفاء الأعراض، رضيت مكرها إلى عودة، وهكذا وهكذا، وكان تقديرى، ومازال أن الخل الوسط هو العادى الذى أرفضه بشكل أو بآخر اللهم إلا كمرحلة.

وقد تأكدت علاقتى السلبية بالعادية بعد أن مسختها حين نبهت مرارا وتكرار إلى ضرورة الخذر من استعمال تعريف "النفس المطمئنة" بهذا المعنى الساكن، وأن علينا أن نكمل الآيات التى آية النفس المطمئنة حيث الدخول فى العباد يسبق الدخول فى الجنة



أما في ديوان "أغوار النفس" فقد تعرّى "العادى" بشكل أكثر صراحة، وأنا أشجب دور الإعلام العام، والإعلام النفسى الذى يشارك فيه المختصون بالفتوى الجاهزة، حتى أن بعض المرضى النفسى قد أدرج في المقطع الذى اخترته لأستشهد به هنا تحت ما يمكن أن يسمى "عادى" من فرط تواتره، هذا ما جاء في هذه الفقرة التى يصف موقف الطبيب النفسى والإعلام من مسخ المرض النفسى إلى ما هو عادى من ناحية، وتسطيح الصحة النفسية إلى ما هو "بديهى" معاد من ناحية أخرى :

اللّه عليه، والسّتْ بيتمسّى عليه!

والشاشة، والواقع، خلاصة القول، منظوم الكلام:

آخِرُ تمام، فى حَلِّ مُعضِلَةِ الأتّام:

"لما كنا نحنّ فى عصر القلق،

"نستعيد برّبنا مما خلق"،

يبقى لآزمنّ كلنا نقلق قوى،

واللى ما يقلقشى لآزمنّ يكتتب،

إمّالِ ايّيه...؟! !! !

ثم إنك - بعد ذلك - لم لا بدّ انك تسبب هذا "القلق"

علشان "تعيش"

ثم إن "الحزن" برضه مالوش لزوم

"طنّش" تعوم ! !

ما هو كله فى المافيش

ثم إوعى انك تنام من غير لحاف

أحسن تخاف

حيث النصيحة "لا تخف" هى التى:

لكّ عندى يابنى

"كى أبرئ ذمى"!!

ثمّ إن الأم لازم، إنّها تحبّ عيالها

.....

..... الخ

من أين وصلنى مصطلح "فرط العادية" بهذه السلبية؟

قبل أن أشير إلى معالم هذا المصطلح تفصيلا أود أن أعترف أنه وصلنى ابتداء من أ.د. سعاد موسى منذ سنوات طويلة وذلك أثناء تحضيرها رسالة الدكتوراه عن " الألكسيثيميا: Alexithyma وتعنى : صعوبة تحديد الوجدان وصعوبة التمييز بين المشاعر والأحاسيس الجسدية وبين الاستثارة العاطفية "



(وهي كلمة ذات أصل لاتيني ففضلت تعريبها لا ترجمتها)، وقد اتصلت اليوم بابنتي أ.د.سعاد هذه لأسألها كيف ورطتني في تعميم استعمال مصطلح فرط المشاعر بالمعنى السلبي، مناقضا للمضمون الإيجابي الذي واجهني به جوجل اليوم، وقد أفادتني أنها فعلا التقطت المعنى السلبي دون الإيجابي أثناء إجراء بحثها، فطلبت منها القيام بالبحث عن هذا المعنى السلبي الذي أستعمله "يا باى، ماله عادى قوى كده ؟!!!"، وبعد ساعات اتصلت بي د. سعاد وقالت أنها لم تجد عن ذلك ما يفيد، وأنها لم تجد استعمالا للفظ Hypernormality له إلا في وصف "مشية معينة" للرجال والنساء لا أكثر ولا أقل.

أهكذا بالله عليكم؟!!

هل أترجع عن استعمال هذا المصطلح تماما؟

وحين جاءت إجابتي بالنفي، تبينت أكثر فأكثر، وتأكدت من ما حال دون مشاركتي في لجنة المصطلح النفسى الموحد

### من أين نبدأ؟

منذ كتبت عن "مخاطر الترجمة" فيما يتعلق بالوجدان بشكل خاص على تشكيل مشاعرنا، كنت أشير إلى أن اللغة، مع الدين هما نسيج الثقافة لأي جماعة، وأن اللغة كائن حي، وليست صندوقا يحوى مفردات لحفظ المعنى أو المحتوى في كل،

وبمراجعة محتوى هذا الفصل الأول عن الصحة النفسية كما ورد في نشرة 2010-10-19\_وجدت ما يلي:

"..... كذلك يشمل هنا الفصل تناول نتائج إنكار التعدد أو قمعها "بفرط العادية" فالغتراب"

ثم قفز نفس المصطلح ثانياة بوضوح شديد، حين احتجته بإلحاح لأمير بين "حالة العادية" بحركيتها ونبضها وتبادلاتها، وبين ما يسمى "عادي" بالمعنى الذى أوردته في مقدمة هذه النشرة وخاصة في شعري بشكل خاص، وربما هذا هو ما كان في خلفية تمسكى به لهذا الاستعمال الخاص حيث قلت: (نشرة 2010-11-10)

"..... فلو غلبت حالة العادية طوال الوقت، لتجمد الوجود، فيما يسمى "فرط العادية" الذى قد يشمل في تضخمه الكمي بعض ما يعرف بـ "اضطرابات الشخصية"

..... الخ.

إذن، أنا أبدأ، وأدعو أن نبدأ، من لغة الأم (اللغة العامية) ثم قد أسح - سح- بعد ذلك بالنقله إلى اللغة الأم (العربية الفصحى) دون الالتزام بوجود ما يقابلها في أية لغة أخرى مهما ساد أهل هذه اللغة في القوة، أو المال، أو السلاح، أو القتل، أو الوصاية، مع كل الاحترام واستمرار التعاون، مع من يههم أمر المعرفة دون احتكار التفوق.

إن هذا يستتبع أن نحرص على نبض لغتنا مهما كان الإغراء

واضحاً، فلا يوجد مبرر أن أترجم حالة "الهوس الدورى" أو غير الدورى إلى "الاضطراب ثنائى القطب"، وهو تشخيص مستحدث لا يفيد شيئاً إلا ما وضع تعسفاً في التعريف به ، حتى أصبح المريض المصرى (أو العربى) يحضر فأسأله مم يشكو، فيقول إنه يشكو مما هو "ثنائى القطب"، وليس من الأرق، أو تنقل الانتباه، أو كثرة الحركة، أو تجاوز الحدود، ..إلخ، فأعود أتأكد من موقفى، علينا أن نحترم البداية من لغتنا ومن لايجاد في لغته لفظاً مقابلاً لـ"موقف" كما استعمله مترجم النفري حين لم يجد بديلاً يقابل لفظ "موقف" كما استعمله النفري، فاستعمل لفظ Mawquif ، وأيضاً مثلما حدث لى حين عجزت شخصياً عن العثور على ما يقابل لفظ "وجدان" بالإنجليزية فأدخلت هذا اللفظ إلى اللغة الإنجليزية في مقال نشر في المجلة العربية للطب النفسى بالإنجليزية هكذا **Wijdan** حيث وصفت به بعداً مستقلاً في التصنيف الذى اقترحتة نابعاً من ثقافتنا وهو Wjdanic Dimension (وقد سبق أن أشرت أكثر من مرة إلى هذا تحديداً هنا في هذا العمل وفى غيره).

### خاتمة :

أكرر أنى سوف أستمر في استعمال مصطلح "فرط العادية" كما ظهر في النشرات حتى الآن ليعنى ما يلى :

(1) استعمال آليات الدفاع (الميكانيزمات) التى يستعملها الشخص العادى بإفراط مشؤه أو معطل.

(2) تماسك الشخصية في حدود السمات المألوفة عادياً ( بالمعنى الإحصائى)، وذاتياً : بمعنى ما ألفه الشخص عن نفسه من سمات، كما ألفها المحيطون به، لكنه تماسك قابض خانق للحركة.

(3) ويترتب على الإفراط في هذا الاستعمال الدفاعى: إعاقة نبض النمو بالتبادل الفاعل بين الحالات، سواء بالتبادل في الإيقاع اليوماوى وحتى ما دونه في وحدات زمنية أصغر فأصغر، أو بالتبادل في أزمت النمو (الثمان على الأقل حسب إريك إريكسون)، وهذا الإفراط هو ما يؤدى إلى عتية ما يسمى "اضطرابات الشخصية" **Personality disorder**

(4) إن ظهور أعراض تسمى عصابية **Neurotic** نتيجة استعمال مفرط لهذه الميكانيزمات "العادية" ، دون التمداد في تشويه الواقع تماماً أو إنكاره على إطلاقه، وأيضاً دون التمداد حتى تشويه الشخصية وتغييرها سلبياً إلى ما ليست هي ، وهذا ما أعنيه بالجنون، (أنظر قبل ، وبعد)، هو أيضاً نوع من فرط العادية في مجالات من السلوك متفرقة نوعاً ما.

### وبعد

أتوقف هنا لأوصل هذا الاستطراد غداً وأنا أعيد النظر في تمسكى بلفظ "الجنون"، وليس لفظ "الذهان" لنفس الأسباب السالفة الذكر (برغم احتمال التكرار الضرورى).

ديسمبر 2010: أسبوع 2



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2010

## أ. د. يحيى الرفـاء

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي



### الأبحاث النفسية

- عديد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عديد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها واشرف عليها ومشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

### المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط ( ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل نظيره للأمراض النفسية والسيكوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس ( تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في تجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحالات يحيى الزخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجر - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في تجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

### الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك لـمجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

## إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2010

